


الأصول المنهجية للطرق الصوفية

د. سليمان بن صفية

أكاديمي جزائري – أستاذ جامعي – دكتور –

بكلية العلوم الإسلامية – جامعة الجزائر ١

ملخص البحث

إنّ البدع والأهواء أمراض معدية، وآفات مهلكة، لا زالت تقوّض أركان السنّة الغراء، وتحدث شرخاً في دين الأمّة الإسلامية، بل تفرّق وحدتها، وتشتّت اجتماعها، وتهدم بنيانها.

ولذا جاء النهي والشديد، والتحذير والوعيد، من ركوب صهوة البدع والضلالات لما لها من عظيم الأثر، وجسيم الخطر، على الفرد والأمة.

ومن تلكم البدع التي ضربت بأطنابها وألقت بضَلالها على الأمة الإسلامية منذ قرون خلت، ولا تزال تواصل زحفها في المجتمعات الإسلامية بل والغربية، بدعة التصوّف التي كان ابتداؤها غلو في الزهد والتعبّد، ثم ارتقى الحال بأصحابها فخلطوا دينهم بلبس الرقاع واعتقاد الحلول وغير ذلك من الضلالات.

لأجل ذلك جاء هذا البحث ليضع خلاصة ما عليه الطرق الصوفية من أصول منهجية.

والأصول المنهجية تشمل: أصول التلقي التي أقام عليها المتصوفة مذهبهم.

كما يشمل القواعد العملية التي تنتظم تحتها الكثير من الفروع، ويدخل ضمن هذا: الأصول العقدية، والتعبدية، والسلوكية.

فأورد الباحث أولاً: تعريفاً بالصوفية، ونشأتها، وأطوارها، وأشهر طرقها.

ثمّ أردفه ببيان: أصول التلقي عند الطرق الصوفية؛ سواء في ذلك المصادر الأصلية عندهم، كالكشف، والذوق، والوُجد، أو المصادر الثانوية؛ كأقوال وأفعال المشايخ والأقطاب، ودعوى تلقي المريدين عن أشياخهم المقبورين، وكذا دعوى التلقّي عن الأنبياء عليهم السلام ، ودعوى رؤية الصحابة رضي الله عنهم.

ثمّ جاء بيان الأصول العقدية عند الطرق الصوفية؛ كوحدة الوجود (الحلول والاتحاد)، وتقديس المشايخ والأقطاب.

ثمّ الأصول التعبدية عند الطرق الصوفية؛ كالغلو في العبادة، وتعبّد الله تعالى بما لم يشرعه، وإسقاط التكاليف الشرعية.

ثمّ الأصول السلوكية عند الطرق الصوفية؛ كالتدرج في المقامات، ومزاولة الرياضة الصوفية.

د. سليمان بن صفية

bensefiasalim@hotmail.com

The Methodological Foundations of the Sufi Orders

By: Dr. Sulayman bin Safiyyah

Algerian Academic – University Lecturer – Doctor in the Faculty of Islamic Sciences

Abstract

Innovations and vain desires are infectious diseases and mortal illnesses that continues to damage the very foundations of the noble Sunnah and creates problems within the religion of the Islamic Nation. It divides and disperse its unity and destroys its formation.

Severe prohibitions, warnings and threats came against innovations and deviations because it has such a great affect and bring such a severe danger upon individuals and the community.

Sufism is from these innovations that has damaged and mislead the Islamic Nation in the past, and continues its attacks against the Islamic and even the western communities.

It all started as a form of asceticism and worshiping, and after that its followers advanced and started to believe in incarnation and other deviations. This research was written to explain the methodological foundations of the Sufi orders.

The methodological foundations includes: the foundations of the sources that the Sufis established their religious doctrines upon.

It also includes the practical principles that implies a lot of different branches. The following things are incorporated in this: the foundations of their theology, worship and behavior.

The researcher mentioned firstly the definition of Sufism, its beginning and stages as well as its most famous orders.

He then continued to explain the following points: the very sources of the Sufi orders. This includes both their priory sources like kashf, dhawq and wajd, as well as their secondary sources like the statements and actions of their sheikhs and leaders and their claim that their adherents receive knowledge from their buried sheikhs. They also claim that they receive knowledge from the prophets and that they see the companions of the Prophet (may Allah be pleased with them).

Afterwards the research explained the theological foundations for the Sufi Orders like pantheism, incarnation, and sanctification of sheikhs and leaders.

Furthermore the researcher explained the foundations of worship for the Sufi orders like: exaggerations in worship, worshiping Allah in a way that He hasn't legislated and the deduction of Islamic obligations.

Thereafter the research explained the foundations for behavior amongst the Sufi Orders like the advancement in positions and the practicing of Sufi exercises.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد، فإنّ البدع والأهواء أمراض معدية، وآفات مهلكة، لا زالت تقوّض أركان السنّة الغراء، وتحدث شرخًا في دين الأمّة الإسلامية، بل تفرّق وحدتها، وتشتّت اجتماعها، وتهدم بنيانها.

ولذا جاء النهي الشديد، والتحذير والوعيد، من ركوب صهوة البدع والضلالات لما لها من عظيم الأثر، وجسيم الخطر، على الفرد والأمة.

ومن تلكم البدع التي ضربت بأطنابها وألقت بضلالها على الأمة الإسلامية منذ قرون خلت، ولا تزال تواصل زحفها في المجتمعات الإسلامية، بدعة التصوّف التي كان ابتداؤها غلوًّا في الزهد والتعبّد، ثم ارتقى الحال بأصحابها فخلطوا دينهم بلبس الرقاع واعتقاد الحلول وغير ذلك من الضلالات.

لأجل ذلك وددت أن أضع خلاصة لما عليه هذه الطرق من أصول منهجية؛ ليتضح السبيل ويستبين الدليل.

أهمية البحث:

١- إنّ معرفة الأصول والقواعد التي تستند إليها أغلب الطرق الصوفية، هو سبيل للوقاية من شَرَك هذه البدع، فمعرفة سبل الغواية تقي العبد -بعد

توفيق الله- من غائلتها.

٢- الإلمام بأصول وقواعد الصوفية في التلقي، يكشف للباحث أعظم الأسباب التي أدت إلى الانحراف عن الجادة والصواب.

٣- إنّ ضبط الأمور المنتشرة المتعددة، وإجمال الأحكام الكثيرة المتفرقة أوعى لحفظها، وأدعى لرسوخها. فهذه الأصول تجمع شتات ما تفرق من آراء المتصوفة.

٤- إنّ هدم الأصول والقواعد المنحرفة التي سار عليها أغلب المتصوفة يُسَهِّل كشف عوار مذهبهم، لأنّ هدم الأصل يؤدي إلى هدم البنيان والفروع بالتبع.

حدود البحث:

البحث يُعْنَى بإبراز القواعد والأصول العلمية والعملية التي بنى عليها المتصوفة مذهبهم وطرقهم، وصارت منهجًا لهم، وتواطأ المتقدم منهم عليها والمتأخر، دون التعرّض لفروع مذهبهم وآرائهم.

والباحث لم يتطرّق إلى نقد مذهبهم، لأنّ المقصود إبراز أصولهم ومعرفة حقيقتها، أما النقد فيحتاج إلى بحث مستقل.

والأصول المنهجية تشمل:

- أصول التلقي التي أقام عليها المتصوفة مذهبهم؛ إذ الأصل يأتي بمعنى

الدليل، في اللغة والاصطلاح[١].

• كما يشمل القواعد العملية التي تنتظم تحتها الكثير من الفروع، ويدخل ضمن هذا: الأصول العقدية، والتعبدية، والسلوكية؛ إذ الأصول تأتي بمعنى القواعد الجامعة[٢].

منهج البحث:

استخدم الباحث منهجين اثنين في دراسته، وهما:

١- **المنهج الاستقرائي**: وذلك باستقراء كلام أئمة الصوفية من خلال كتبهم، للوقوف على حقيقة مذهبهم.

٢- **المنهج الاستنباطي**: وذلك باستنباط الأصول والقواعد الجامعة التي سار عليها المتصوفة، وذلك من خلال مقالاتهم.

خطة البحث:

قسّم الباحث هذه الدراسة إلى تمهيد وأربعة مطالب، وهي على النحو الآتي:

التمهيد: وفيه تعريف بالصوفية، ونشأتها، وأطوارها، وأشهر طرقها.

---

(١) انظر: الأصول والفروع حقيقتهما والفرق بينهما والأحكام المتعلقة بهما، لسعد بن ناصر الشثري، ص٢٩.

(٢) نظر: المصدر السابق، ص٣٤.

المطلب الأوّل: أصول التلقي عند الطرق الصوفية.

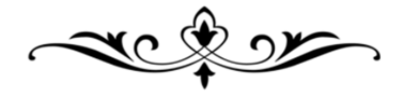
المطلب الثاني: الأصول العقدية عند الطرق الصوفية.

المطلب الثالث: الأصول التعبدية عند الطرق الصوفية.

المطلب الرابع: الأصول السلوكية عند الطرق الصوفية.

الخاتمة، والفهارس اللازمة.

والله الموفّق، والهادي إلى سواء السبيل.



التمهيد

(تعريف الصوفية، ونشأتها، وأطوارها، وأشهر طرقها)

أولاً: تعريف الصوفية:

تباينت آراء أعلام الصوفية وغيرهم، في تحديد مفهوم للصوفية[١]، ولاشتقاقها[٢].

- فعرّفها الجنيد بقوله: «التصوّف تصفية القلب عن موافقة البريّة، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسانية، ومنازلة الصفات الربانية، والتعلّق بعلوم الحقيقة، واتباع الرسول

---

(١) قال السهروردي: «وأقوال المشايخ في ماهية التصوّف تزيد على ألف قول؛ بل ذكروا أن الأقوال المأثورة في حدّ التصوّف زهاء الألفين»، انظر: عوارف المعارف، للسهروردي، ص٥٣.

(٢) قيل: إنّ لفظ «الصوفي» جامد غير مشتق.

وقيل: إنّه مشتق من الصفاء، أو الصفو.

وقيل: إنّ اللفظ مأخوذ من الصوف؛ لأنّ لباس الصوف كان يكثر في الزهاد، ورجحه ابن تيمية.

وقيل: إن الصوفية نسبة إلى الصفة التي ينسب إليها كثير من الصحابة، لكن النسبة إلى الصفة لا تجيء على الصوفي، بل على الصُّفّيّ.

وقيل: نسبة إلى الصف الأول، لأنهم في الصف الأول بقلوبهم من حيث المحاضرة، والمناجاة.

انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية ١١/ ٥ - ٦، و«التصوّف المنشأ والمصدر». إحسان إلهي ظهير، ص٢٥.

في الشريعة»[١].

- وعرّفها -غير الصوفيّة- كابن الجوزي فقال: «عبر الصوفية عن صفة التصوّف بعبارات كثيرة وحاصلها: أن التصوف عندهم رياضة النفس ومجاهدة الطبع برده عن الأخلاق الرذيلة وحمله على الأخلاق الجميلة»[٢].

ومن أجمع ما عرّفت به الصوفية أنها: «حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي كنزعاتٍ فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقًا مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس والسمو بها بغية الوصول إلى معرفة الله تعالى بالكشف والمشاهدة، لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفة»[٣].

ثانيًا: نشأة الصوفية وتطورها

اختلف أهل العلم في تاريخ نشأة الصوفية وظهورها إلى قولين، هما[٤]:

---

(١) التعرف لمذهب أهل التصوف، للكلاباذي، ص٣٤.

(٢) «تلبيس إبليس» ص١٤٧.

(٣) «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة» من إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١/ ٢٤٩.

(٤) وقيل: إنّ ظهور التصوّف كان قبل الجاهلية، وهو قول غاية في الضعف، ذكره أبو السراج الطوسي من المتصوفة في كتابه اللمع، ص٤٢ - ٤٣.

القول الأول: أن أصل نشأة الصوفية ظهر في القرن الأول للهجرة.

وهذا رأي أبي سراج الطوسي من المتصوفة[١]، وقد استدلّ لرأيه بدليلين:

١- أنّ اسم التصوف كان معروفًا في وقت الحسن البصري، حيث زعم أنه قال: «رأيت صوفيًا في الطواف فأعطيته شيئًا من المال فلم يأخذه».

٢- رواية عن سفيان الثوري أنه قال: «لولا أبو هشام الصوفي ما عرفت دقيق الرياء».

القول الثاني: أن أصل نشأة الصوفية ظهر في القرن الثاني من الهجرة.

اختاره القشيري[٢] وابن الجوزي[٣]، وابن خلدون، وابن تيمية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «في أثناء المائة الثانية صاروا يعبرون عن ذلك – أي الزهد- بلفظ الصوف، لأنّ لبس الصوف يكثر في الزهّاد»[٤].

وقال: «في أواخر عصر التابعين حدث ثلاثة أشياء: الرأي، والكلام، والتصوف... فإنه أول ما ظهرت الصوفية من البصرة، وأول من بنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبد الواحد بن زيد وعبد الواحد (ت: ١٥٠هـ) من

---

(١) انظر: اللمع لأبي سراج الطوسي (ص٤٢).

(٢) انظر: الرسالة القشيرية، عبد الكريم القشيري، ص٦٣.

(٣) «تلبيس إبليس» ص٢٠٠.

(٤) مجموع الفتاوى ١١/ ٢٩.

أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار»[١].

وقال ابن خلدون: «إن نشأة التصوف كانت في القرن الثاني، عندما أقبل الناس على الدنيا، وانصرف أناس للزهد والعبادة فسموا بالصوفية»[٢].

المناقشة والترجيح:

ما استدلّ به أبو سراج الطوسي مُنتَقَدٌ من وجوه:

١-أنّ ما ذكره من روايات يفتقر إلى الصحة، إذ ذَكَره بلا إسناد، وقد عُرِف عن الصوفية التساهل في رواية الأحاديث، وتساهلهم في رواية الآثار من باب أولى.

٢- على التسليم بصحة هذه الروايات فيمكن توجيهها بأن يقال:

• إنّ الحسن البصري توفي سنة: ١١٠هـ؛ أي بداية القرن الثاني، فيحتمل أنه قد رأى هذا الصوفي في آخر حياته.

• إنّ سفيان الثوري ولد سنة: ٩٧ هـ، وهذا يدلّ دلالة قاطعة على أنّ التقاءه بأبي هشام الصوفي كان في القرن الثاني للهجرة[٣].

---

(١) المصدر السابق ١١/ ٦ - ٧.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص٤٦٧.

(٣) انظر: «جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الردّ على الصوفية»، لمحمد بن أحمد الجوير، ص١٤٤.

ولعل الراجح - والله أعلم-:

أنّ بداية نشأة التصوفّ كانت في أوائل القرن الثاني للهجرة، حيث كان في بدايته مختلطًا بالمبالغة في الزهد والعبادة، ثم اشتهر وتطوّر إلى فكر مستقلّ له أصول وطقوسه وإشاراته، في القرن الثالث للهجرة.

ثالثًا: أطوار التصوف

مرّ التصوّف بثلاثة مراحل، هي:

المرحلة الأولى: وتشمل القرن الثاني من الهجرة النبوية، وهذه الفترة الزمنية شهدت ظهور عباد وزهاد ونساك، السمة البارزة فيهم التمسك بالمنهج الرباني والسير على منهج المصطفى ﷺ، وسلامة الاعتقاد، ما عدا بعض المغالاة والتشدد في أمور العبادة[1].

المرحلة الثانية: وتشمل القرن الثالث والرابع والخامس من الهجرة، وتميزّت هذه المرحلة بخلط الزهد بعبارات الباطنية، وانتقل فيها الزهد من الممارسة العملية والسلوك التطبيقي إلى مستوى التأمل التجريدي والكلام النظري، ولذلك ظهر في كلامهم مصطلحات: الفناء، والكشف، ووحدة الوجود، وشاع بينهم التفرقة بين الشريعة والحقيقة، وتسمية أنفسهم أرباب

---

(١) الردود العلمية في دحض حجج وأباطيل الصوفية، د. محمد الجوير (ص٣٨)، وجهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية، د. محمد الجوير (ص١٥١ - ١٥٢).

الحقائق وأهل الباطن، وسموا غيرهم من الفقهاء أهل الظاهر والرسوم[(١)].

المرحلة الثالثة: وتشمل القرن السادس والسابع وما بعدها، ونجد أن التصوف في هذه المرحلة قد نحى فيها منحىً خطيرًا؛ وذلك عندما مزج أفكاره بالفكر الفلسفي، وعمد أصحابه إلى مزج أذواقهم الصوفية بأنظارهم العقلية، مستخدمين في التعبير عنها، مصطلحات فلسفية[(٢)].

رابعًا: أشهر الطرق الصوفية:

تطلق (الطريقة) عند الصوفية على معنيين:

١- السبيل الذي يسلكه الصوفي لقطع المنازل، والترقّي في المقامات، وممارسة الرياضات[(٣)].

٢- وتطلق الطريقة ويراد بها: جماعة صوفية، لها شيخ تنتسب إليه، وتخضع لفكره وتوجيهه، أو تعاهد خليفته أو نائبه على الالتزام بالورد، والطاعة الدائمة للشيخ، والولاء للطريقة[(٤)].

والطريقة بهذا المعنى هي المقصودة في هذا البحث.

---

(١) طلائع الصوفية، أبو العزائم جاد الكريم بكير (ص١٠).

(٢) انظر: «الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب» ١/ ٢٥٠، الردود العلمية في دحض حجج وأباطيل الصوفية، د. محمد الجوير، ص٥٤.

(٣) انظر: «اصطلاحات الصوفية»، لعبد الرزاق القاشاني، ص٨٥.

(٤) انظر: «الطرق الصوفية في مصر» لأبي الوفا التفتازاني، ص٢٠.

وقد بدأ تكوين الطرق الصوفية في نهاية القرن الثاني للهجرة، حين التفّ جماعة من الأتباع والمريدين حول شيوخ التصوّف الأوائل[(١)].

وهذه الطرق المتعدّدة ليست فرقًا مختلفة العقائد، متباينة الأهداف، فالتصوّف مهما تعدّدت طرقه؛ مذهب واحد يتفق في الأصول والأهداف.

يقول ابن عجيبة الفاسي الصوفي: «... بخلاف مذهب الصوفية؛ فهي متفقة في المقصد والعمل وإن اختلفت المسالك، فمرجع كلام القوم في كل باب لأحوالهم، وإلا؛ فلا تنافي بين أقوالهم لمن تأملها، وذلك بخلاف مذهب غيرهم، والوجه فيه أن الحق واحد، وطريقه واحدة، وإن اختلفت مسالكها فالنهاية واحدة، والذوق واحد... **ومذهب الصوفية هو الاتفاق في الأصول والفروع، أما الأصول فنهايتهم الشهود والعيان، وهم متفقون فيه؛ لأنه أمر ذوقي لا يختلف**»[(٢)].

والخلافات الموجودة بين الطرق الصوفية، هي في الرسوم العملية، والنواحي الشكلية، كالزيّ والأوراد، والأحزاب، وصفة الخلوة، وسند الطريقة، أما صلب العقيدة، وحقيقة المنهج فهم متفقون عليه[(٣)].

---

(١) ومن هذه الطرق: الطيفورية: نسبة لأبي يزيد طيفور البسطامي. الخرّازية: نسبة لأبي سعيد لخرّاز. الجنيدية: نسبة للجنيد بن محمد. وكل هذه الطرق اندثرت، ثم نشأت طرق أخرى أكثر تنظيمًا بداية من القرن السادس الهجري، انظر: «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية»، لأحمد بن عبد العزيز القصير، ص١٨٣.

(٢) «الفتوحات الإلهية شرح المذاهب الأصلية»، لأحمد بن عجيبة الفاسي، ص:١٠١.

(٣) انظر: «المدخل إلى التصوف الإسلامي»: لأبي الوفا التفتازاني، ص٢٨٦.

ومن أشهر الطرق الصوفية:

١- **القادرية**: مؤسسها هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله الجيلاني (ت: ٥٦١هـ)، اشتغل بالتدريس والوعظ ونشر التصوّف، نسب إليه أنواع الرياضات والمجاهدات والقول بالحلول ووحدة الوجود، وتعدّ القادرية أصلًا لكثير من الطرق التي نشأت بعدها، كالعدوية، والمدينية، والرفاعية، والخلوتية، وغيرها.

٢- **الأحمدية (الرفاعية، البطائحية)**: نسبة لأحمد بن أبي الحسن الرفاعي المغربي ثم البطائحي، (ت:٥٧٨هـ). وقد انتسب إليه جماعة كثر؛ فيهم الزغل والدخن، وظهر فيهم الشرك والغلو، كجعلهم روح الرفاعي مركبة من خلاصة أرواح الأنبياء، بل ومن نور وجه الله تعالى، واعتقاد تصرفه في الكون، وأنه كعبة القاصدين، وغير ذلك من أنواع الغلو والشرك.

٣- **الشاذلية**: طريقة صوفية تنسب إلى أبي الحسن الشاذلي (ت: ٦٥٦هـ)، يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، وإن كانت تختلف عنها في سلوك المريد وطريقة تربيته بالإضافة إلى اشتهارهم بالذكر المفرد (الله) أو مضمرًا (هو).

٤- **التيجانية**: وهي فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية، ويزيدون عليها الاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي ﷺ، مقابلة مادية، واللقاء به لقاءً حسيًّا في هذه الدنيا، وأن النبي ﷺ قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أُغلق) التي تحتل لديهم مكانة عظيمة.

مؤسسها هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني، وقد عاش ما بين (١١٥٠هـ) و(١٢٣٠هـ) بالمغرب العربي.

٥- **الختمية**: هي طريقة صوفية، تلتقي مع الطرق الصوفية الأخرى في كثير من المعتقدات، مثل: الغلوِّ في شخص الرسول ﷺ، وادعاء لقياه وأخذ تعاليمهم وأورادهم وأذكارهم التي تميزوا بها عنه مباشرة. هذا إلى جانب ارتباط الطريقة بالفكر والمعتقد الشيعيِّ وأخذهم من أدب الشيعة وجدالهم، ومحاولة المعاصرين منهم ربط الطائفة بالحركة الشيعيَّة المعاصرة.

تأسست على يد محمد عثمان بن محمد أبو بكر بن عبد الله الميرغني المحجوب المكّي (١٢٦٨هـ) ويلقب (بالختم) إشارة إلى أنه خاتم الأولياء(١).



(١) انظر: التجانية، د. علي بن محمد آل دخيل الله، ص٤٤، والصوفية في نظر الإسلام، عاطف سميح الزين، ص٥٤٤، و«الموسوعة الميسرة» ص٢٧٥ - ٣٠٣.

المطلب الأوّل

أصول التلقي عند الطرق الصوفية

مصادر التلقي الرئيسة عند الطرق الصوفية ترجع إلى ثلاثة مصادر، وهي: الكشف، والذوق، والوجد، وتحت كلّ منها: أقسام، ودرجات.

وقد خالفت الصوفية بهذه المصادر كتابَ الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وقدموها عند التعارض. وفيما يأتي عرض لهذه المصادر:

أولاً: الكشف:

أ- تعريفه:

«هو الاطلاع إلى ما وراء الحجاب، من المعاني الغيبية، والأمور الحقيقية وجودًا وشعورًا»[1]. وهو بذلك يشمل عندهم العلوم الكونية والأحكام الشرعية.

والكشف بهذا المعنى جعل الصوفية يزهدون في علوم الشريعة، ويتّكلون على هذا الكشف المزعوم في معرفة أحكام الدّين[2].

قال أبو الحسن الشاذلي: «علوم النظر أوهام، إذا قرنت بعلوم الإلهام»[3].

(١) التعريفات، للجرجاني، ص٢٣٧.

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» للغزالي ١/ ١٠٤.

(٣) «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر» للشعراني ١/ ٢٨، نقلًا عن «المصادر العامة للتلقي عند الصوفية»، ص٢١٢.

وقال الغزالي -مقرّرًا منهج الصوفية في الاستدلال بالكشف-: «هم الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسماع، ثم إذا انكشفت لهم أسرار الأمور على ما هي عليه نظروا إلى السمع والألفاظ الواردة، فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرروه وما خالف أوّلوه»[(١)].

ب- أقسام الكشف وأنواعه:

١- رؤية النبي ﷺ ولقائه يقظة بعد موته:

ويعتبر من أوثق المصادر التي يستقي منها الصوفية علومهم ومعارفهم، وقد أُفعمتْ كتب التراجم الصوفية بذكر ما تمّ بينهم وبين النبي ﷺ من السؤالات، والمباحثات، والمصافحات، والمبايعات، وغير ذلك من الأمور.

قال الشعراني عن أحمد الزواوي: «وقال لي مرة: إن طريقنا أن نكثر من الصلاة على النبي ﷺ، حتى يصير يجالسنا يقظة، ونصحبه مثل الصحابة، ونسأله عن أمور ديننا، وعن الأحاديث التي ضعفها الحفاظ عندنا، ونعمل بقوله ز فيها»[(٢)].

ويدَّعي أهل التصوف التلقي عن النبي ﷺ: الأوراد والأدعية والأذكار، ومناقب الشيوخ وطرائقهم وأتباعهم، وتفسير بعض الآيات القرآنية

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٧٦.

(٢) «لواقح الأنوار القدسية» للشعراني، ١/ ١٥٧.

وتصحيح الأحاديث، وأخذ الأحكام الشرعية، وغير ذلك[١].

٢- إدعاء لقاء الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ:

من تصفّح كتب الصوفية، وجد أنّ شخصية الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، حظيت لديهم باعتناء بالغ، بحيث أصبح الأخذ عنه ولقياه عندهم، أمرًا لا يقبل اللجاج، بل واستفاضت به الأخبار، قال ابن عطاء الله السكندري الصوفي: «واعلم أنّ بقاء الخضر قد أجمع عليه هذه الطائفة، وتواتر عن أولياء كل عصر لقاؤه، والأخذ عنه، واشتهر ذلك إلى أن بلغ الأمر حدّ التواتر الذي لا يمكن جحده، والحكايات في ذلك كثيرة..»[٢].

وأخبار القوم في لقيا الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ، والأخذ عنه سائر الأمور والأحكام، مبثوثة في بطون كتبهم يتعذّر حصرها[٣].

٣- الإلهام (العلم اللدني):

«وهو ما يلقى في الروع، بطريق الفيض من علم من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجّة»[٤].

---

(١) انظر هذه اللقاءات والاجتماعات على سبيل المثال في كتاب: «المصادر العامة للتلقي عند الصوفية»، ص٢٢٩ - ٢٣٨، فقد أسهب في ذكر أمثلة لها من كتب القوم.

(٢) لطائف المنن، لابن عطاء السكندري، ص١٥١.

(٣) انظر على سبيل المثال هذه الأخبار والحكايات في «الرسالة القشيرية»، ص٥١، ٧٧، ١٦٦، ١٧٢، و«طبقات الكبرى للشعراني»، ١/ ٧٦، ٨٢، ٩١، ٩٨، ١٤٧، ١٥٤...

(٤) «التعريفات» للجرجاني، ص٥١.

والإلهام عند الصوفيّة سميٌّ للوحي، فلا فرق عندهم بين وحي الأنبياء وإلهام الأولياء.

قال الغزالي: «ولم يفارق الوحي الإلهام في شيء من ذلك، بل في مشاهدة الملك المُلقي للعلم، فإنّ العلم إنما يحصل في قلوبنا بواسطة الملائكة»[١].

وقال أبو يزيد البسطامي: «أخذتم علمكم ميّتًا عن ميّت، وأخذنا علمنا عن الحيّ الذي لا يموت، يقول أمثالنا: حدّثني قلبي عن ربي، وأنتم تقولون، حدثني فلان، وأين فلان؟ قالوا: مات»[٢].

وقال أبو المواهب الشاذلي الصوفي: «لا إنكار على من قال: حدثني قلبي عن ربي، لأنّ المراد أخبرني قلبي عن ربي من طريق الإلهام الذي هو وحي الأولياء»[٣].

والإلهام عند الصوفية درجات:

الأول: الإلهام عن طريق مَلَك يلقي العلم للشخص الملهم، كما قال الغزالي آنفًا.

والثاني: الإلهام للعبد من الوجه الخاص بين كل إنسان وربه عز وجل،

(١) «إحياء علوم الدين» ٣/ ٢١.

(٢) «الفتوحات المكّية» لابن عربي ١/ ٣٦٥.

(٣) طبقات الكبرى للشعراني ٢/ ٦٨.

بارتفاع الوسائط، فلا يعلم به أحد، ولا ملك الإلهام أيضًا[١].

والإلهام عند الصوفية موجب لردّ الوحي، وتقرير الأحكام وتبديل الشرع، بدعوى التلقي عن الله مباشرة، كما أورد الشعراني ذلك عن كبرائهم[٢].

وقد أفرد المتصوفة كتبًا بثوا فيها ما ادعوه من تلقي العلم عن الله بالإلهام، ومن ذلك كتاب الفتوحات المكية لابن عربي، حيث قال: «فوالله ما كتبت منه حرفًا، إلا عن إملاء إلهي، وإلقاء رباني، أو نفث روحاني في روع كياني»[٣].

٤ - الفراسة:

الفراسة عند الصوفية ليست هي الفراسة الخِلْقية التي تعني الاستدلال بالأحوال الظاهرة على الأخلاق الباطنة، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، بل التي يعنونها هي: الفراسة الإلهية، أو الإلهامية، وهي نور إلهي في عين بصيرة المؤمن، يعرف به حال الناس وما في نفوسهم، من غير أن يحصل هناك علامة جسمانية، ولا أمارة محسوسة، وذلك لإشراق النفوس الصافية، التي وُهبت هذه القوة القدسية، فأدركت بها الغيوب[٤].

---

(١) «اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر» للشعراني ٢/ ٨٤، نقلًا عن «المصادر العامة للتلقي عند الصوفية»، ص٢٧٥.

(٢) انظر: طبقات الشعراني ١/ ١٧٣.

(٣) الفتوحات المكية، لابن عربي ٣/ ٤٥٦.

(٤) انظر: الرسالة القشيرية، ص١٠٥.

فالفراسة عند الصوفية من جملة وسائل الاطلاع على البواطن والكشف عن خواطر المريدين، لتنبيههم على ما يحسن الوقوف معه من هذه الخواطر، وما ينبغي اطّراحه، قال السهروردي: «فللشيخ إشراف على البواطن، وتنوع الاستعدادات، فيأمر كل مريد من أمر معاشه، ومعاده ما يصلح له»[١].

وقال الغزالي: «وما حكي من تفرس المشايخ، وإخبارهم عن اعتقادات الناس، وضمائرهم، يخرج عن الحصر»[٢].

٥- الهواتف:

الهاتف: هو سماع خطاب بواسطة الأذن، يسمع الصوت، ولا يرى صاحبَه، بمنزلة الأعمى، يسمع الخطاب ولا يرى المتكلّم به، وقد يكون يقظة أو منامًا أو بين ذين[٣].

وقد اعتنت دواوين التصوّف بتسجيل وقائع الهواتف التي اتفقت لهم أو لمشايخهم، أو لغيرهم من المترجمين، وما ذاك إلا لعظيم منزلتها عندهم، فهي تنبههم على آفات النفوس، وترشدهم إلى تصحيح المعاملات، وهي مصدر لأنواع من المعارف عندهم.

---

(١) انظر: «عوارف المعارف» ص٨١.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ٢٥.

(٣) انظر: إحياء علوم الدين ٢/ ٢٦٨، وانظر تعريفات أخرى في كتاب: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية»، ص٢٨٥.

والتنبيه على الآداب المتعلّقة بالعبودية، والإرشاد إلى الفضائل ومعالي الأخلاق، وغير ذلك من الأمور.

قال الشعراني: «سمعت إبراهيم الخواص يقول: طلبت الحلال في كل شيء حتى طلبته في صيد السمك، فأخذت قصبة وجعلت فيها شعرًا وجلست على الماء فألقيت الشصّ، فخرجت سمكة فطرحتها على الأرض وألقيت الثانية، فخرجت لي سمكة فأنا أطرحها ثالثة، إذا من ورائي لطمة لا أدري من يد من هي ولا رأيت أحدًا، وسمعت قائلًا يقول: أنت لم تصب رزقًا في شيء إلا أن تعمد إلى من يذكرنا فتقتله، قال: فقطعت الشعر وكسرت القصبة وانصرفت»(١).

والهاتف عند الصوفية أنواع، وهو لا يخلو إما أن يكون(٢):

أ- ملكًا.	ب- أو وليًا من الأولياء.
ج- أو جنًا صالحًا.	د-أو الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ.
هـ- أو الله عز وجلّ.	و- أو إبليس لعنه الله.

٦- الإسراءات والمعاريج:

قال الشعراني في تعريفها: «قد صرّح المحققون بأن للأولياء الإسراء

(١) الرسالة القشيرية، ص٨٤.

(٢) انظر: أقسام هذه الهواتف، وأمثلة لها في كتب القوم، مثل: طبقات الشعراني ٢/ ٧، والرسالة القشيرية، ص٨٤، وقد ألف ابن أبي الدنيا كتابًا أسماه: الهواتف. ذكر فيه بعض الأمثلة لهواتف الملك والجن وغيرهم.

الروحاني إلى السماء، بمثابة المنام يراه الإنسان، ولكل منهم مقام معلوم لا يتعداه، وذلك حين يُكشف له حجاب المعرفة، فكل مكان كُشف فيه الحجاب: حصل المقصود به، فمنهم من يحصل له ذلك بين السماء والأرض، ومنهم من يحصل له ذلك المقصود في السماء الدنيا، ومنهم من ترقى روحه إلى سدرة المنتهى، إلى الكرسي، إلى العرش»[(١)].

وقد اعتنى المتصوفة بهذه الإسراءات والمعاريج، وألفوا فيها الكتب الكثيرة، مثل: معراج ابن عربي، المسمى: «الإسرا إلى مقام الأسرى»، وإسراء عبد الكريم الجيلي المذكور في كتابه: «الإنسان الكامل»، وغيرها[(٢)].

ويحرص مشايخ الصوفية على وصف معاريجهم على نحو معراج النبي ﷺ، حيث يجعلون هذه الإسراءات والمعاريج على أحوال عدّة: إما بمثابة المنام يراه النائم، أو بين النوم واليقظة، أو يقظة بالروح والجسد[(٣)].

وهم يزعمون في هذه المعاريج تلقي التكاليف والأحكام الشرعية، وتفسير النصوص، والبشارة بالمناقب، وغيرها.

٧- الكشف الحسيّ:

ومرادهم به: «هو الكشف عما وراء الحجب الحسيّة، العلوية والسفلية،

---

(١) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان، للشعراني، بواسطة: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، ص٢٩٣.

(٢) انظر: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، ص٢٩٥.

(٣) المصدر السابق، ص٢٩٧.



والاطلاع على حقائق الموجودات - من العرش إلى الفرش - إما بعين البصر، وإما بعين البصيرة»[١].

قال ابن عربي: «... وكشف الله عن بصري وبصيرتي، فرأيت بعين البصر ما لا يُدرك إلا به، ورأيت بعين البصيرة، ما لا يُدرك إلا بها، فواخيت بين الإيمان والعيان»[٢].

فهم يدّعون رؤية أفعال الخلائق، ورؤية الغيب، وملكوت السماوات والأرض، بعين البصر، وبعين البصيرة[٣].

٨- الرؤى المنامية:

أقام الصوفيّة المنامات مقام الحقائق، وجعلوها مصدرًا للتشريع، فأحلوا بها الحرام، وحرموا الحلال، وأولوا النصوص[٤].

قال الشاطبي: «وأضعف هؤلاء احتجاجًا قوم استندوا في أخذ الأعمال

---

(١) انظر: إحياء علوم الدين ٣/ ١٣.

(٢) الفتوحات المكية ٣/ ٣٢٣.

(٣) انظر: أمثلة لمقالاتهم وحكاياتهم في كتاب: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، ص٢٩٥ - ٣٠٧.

(٤) وقد صنّف الصوفية تصانيف كثيرة في منامات الأولياء والأقطاب، مثل: «المنامات» لعلي بن عمر القرشي الشاذلي، و«الإلهامات في رؤيا المنامات» لعقيل بن عمر العلوي المكي، انظر: «كشف الظنون» لحاجي خليفة ٢/ ١٨٤٥، و«هدية العارفين» للباباني ١/ ٣٥٢.

إلى المقامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلانًا الرجل الصالح، فقال لنا: اتركوا كذا واعملوا كذا، ويتّفق مثل هذا كثيرًا للمتمرسين برسم التصوف»[(١)].

قال أحمد بن إدريس الصوفي: «من رأى النبي ﷺ فقد رآه حقًا، وإن كان على غير صورته، وإذا أمره، أو نهاه عن نهي، فإن كان في الصورة المنعوت بها ﷺ فما أمره به في النوم: كأمره في اليقظة، وأنه يُتَّبع، وكذلك ما نهى عنه»[(٢)].

ثانيًا: الذوق:

ورد تعريفه في «معجم مصطلحات الصوفية»، بأنه: «نور عرفاني، يقذفه الحق، بتجليه في قلوب أوليائه، يفرقون فيه بين الحق والباطل، من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره،...وأول التجليات: الذوق»[(٣)].

فالذوق عند الصوفية حالٌ يفجأ العبد في قلبه، وهو نور يحصل في قلوب الأولياء بسبب تجلّي الله فيها – حسب زعمهم–، وهو أول مبادئ التجلّي، وليس لبصر العين، وسمع الأذن فيه نصيب.

---

(١) «الاعتصام» للشاطبي ١/ ١٨٩.

(٢) سعادة الدارين، ص٤٦٩، نقلا عن كتاب: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، ص٣١٠.

(٣) معجم مصطلحات الصوفية، للحفني، ص١٠٤.

والذوق عند الصوفية له إطلاقان: عام وخاص.

• **الذوق العام**: ينتظم تحته جميع الأحوال والمقامات، بل يرى الغزالي أنه بإمكان السالك، أن يتذوق حقيقة النبوّة، ويدرك خاصيتها، بالمنازلة، لا عن تسامع وتخابر فقط[١].

• **الذوق الخاص**: يرتبط عندهم بالتجلّي الإلهي[٢]، على تفاوت درجات التجلّي التي يذكرونها، فأول مبادئ التجلّي عندهم يسمى الذوق، ثم الشُرب، ثم الريّ.

يقول ابن عربي: «اعلم أنّ لكل تجلّ مبدأ، هو ذوق لذلك التجلّي، وهذا لا يكون إلا إذا كان التجلّي الإلهي في الصور، أو في الأسماء الإلهية...»[٣].

واحتجاج الصوفية بالأذواق: أمرٌ معلوم، فإنهم يستدلون به على تصحيح كثير من الأحوال، وذلك لما قد يجدونه من آثار ولذة، يرون فيها مصلحة لأديانهم، كمن يستدلّ على حلِّ السماع الصوفي، لما يذوقه من أثره على نفسه، من تصحيح لحال، أو تهييج لشوق إلى الله تعالى، ونحو ذلك.

قال ابن القيم: «فهؤلاء الاتحادية -وهم أكفر الخلق- يحتجون بالذوق والوجد على كفرهم وإلحادهم... ويقول القائل ثبت عندنا بالكشف

---

(١) انظر: المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال، للغزالي، ص١٤٧ - ١٥٠.

(٢) التجلّي هو: إشراق أنوار إقبال الحقّ على قلوب المقبلين عليه، وقيل: ما ينكشف للقلوب من أنوار الغيوب، انظر: «معجم مصطلحات الصوفية»، ص٤١ - ٤٣.

(٣) الفتوحات المكية ٢/ ٥٤٨.

والذوق ما يناقض صريح العقل... وهذا الاحتجاج قد سلكه أرباب السماع المحدث الشيطاني الذي هو محض شهوة النفس وهواها، واحتجوا على إباحة هذا السماع بما فيه من الذوق والوجد واللذة»[١].

وهذا الذوق يجعلونه حاكمًا لا محكومًا عليه في كثير من الأمور، ويقدمونه على النصوص الشرعية، ويؤولونها وفقًا لأذواقهم، ولهذا قال قائلهم: «الموفقون الذين يدركون الأمور بنور إلهي لا بالسمع -يريد الأدلة الشرعية- فما وافق ما شاهدوه بنور اليقين قرّروه، وما خالف أولوه»[٢].

ثالثًا: الوُجْد:

الوُجْد كما عرّفه الجرجاني هو: «ما يصادف القلب، ويرد عليه بلا تكلّف وتصنّع، وقيل هو بروق تلمع ثم تخمد سريعًا»[٣].

وقد اضطربت أقوال الصوفية في تحديد مفهوم الوُجد عندهم، وحاول الغزالي تلخيص زبدة أقوالهم فقال: «والأقاويل المقررة في السماع والوجد كثيرة...، فلنشتغل بتفهيم المعنى الذي الوجد عبارة عنه، فنقول: إنه عبارة عن حالة يثمرها السماع، وهو وارد حق جديد عقيب السماع يجده المستمع من نفسه، وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين: فإنها إما أن ترجع إلى مكاشفات

---

(١) مدارج السالكين، لابن القيم ٣/ ٤٤٢.

(٢) إحياء علوم الدين ١/ ١٠٤.

(٣) التعريفات للجرجاني، ص٣٢٣.

ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات، وإما أن ترجع إلى تغيرات وأحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والخوف والحزن...، وهذه الأحوال يهيجها السماع ويقويها...، فقد يقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه»(١).

ويستعان لتحقيق الوجد عند الصوفية، بوسائل صناعية، كآلات اللهو والطرب، من الأوتار المصوتات، والدفوف، ويصاحب ذلك أصوات القوالين، بالأشعار المطربة والملحنة، فيكون لذلك تأثير على النفوس - بسُكرِها- أشدّ مما يصيب العقل من شراب الخمر في الكؤوس، فتستغويهم الشياطين، بإلقاء ما قد يظنونه مكاشفات رحمانية، وعلومًا عرفانية ربانية، حصلت في قلوبهم، يزعمون أنها حديثة العهد بربها، لا كعلوم أهل الرسوم، متوارثة جيلًا عن جيل، وميتًا عن ميت(٢).

فالوُجد عند الصوفية سبب لانكشاف الأمور الغيبية، حيث اعتبروه من مصادر التلقّي عندهم، التي بنوا عليها اعتقاداتهم وسلوكياتهم.

رابعًا: المصادر الثانوية:

هناك مصادرٌ غير ما تقدّم يتلقى عنها الصوفية، وهي كثيرة متنوّعة، من أبرزها ما يأتي:

---

(١) إحياء علوم الدين ٢/ ٢٩٣.

(٢) انظر: إحياء علوم الدين ٢/ ٢٩١، والرسالة القشيرية، ص٥٢٣.

١ - أقوال وأفعال المشايخ والأقطاب:

أضفى الصوفية على أقوال وأفعال مشايخهم صفة القدسية، واعتقدوا فيها العصمة من الخطأ والزلل والنسيان، وجعلوها المعين الذي يستقون منه علومهم ومعارفهم.

قال القشيري: «فإن هؤلاء -الصوفية- حججهم في مسائلهم أظهر من حجج كل أحد، وقواعد مذهبهم أقوى من قواعد كل مذهب، والناس: إمَّا أصحاب النقل والأثر، وإما أرباب العقل والفِكر، وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة؛ فالذي للناس غيب، فهو لهم ظهور..... فهم أهل الوصال، والناس أهل الاستدلال»[(١)].

٢- تلقي المريدين عن أشياخهم المقبورين:

وعن ذلك يقول علي الخوّاص الصوفي: «إنما كان مشايخ القوم يُجيبون تلامذتهم من قبورهم؛ دون مشايخ الفقهاء، في الفقه، لصدق الفقراء في اعتقادهم في أشياخهم، دون الفقهاء»[(٢)].

وزعم الشعراني أنه زار قبر أبي العباس الحريثي، فرآه خرج من القبر، وقال له: عليك بالصبر، ثم اختفى[(٣)].

---

(١) «الرسالة القشيرية» ص٥٧٠.

(٢) طبقات الكبرى للشعراني ٢/ ١٥٤.

(٣) المصدر السابق ٢/ ١٧١.

٣- التلقّي عن الأنبياء عليهم السلام – غير نبينا ﷺ-:

فقد زعم المتصوفة تلقي أنواعًا من العلوم عن الأنبياء، ولقائهم بهم، كإبراهيم وزكريا ويونس، قال الغزالي: «ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات، والمشاهدات، حتى إنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتًا، ويقتبسون منهم فوائد»(١).

٤ – ادعاء رؤية الصحابة رضي الله عنهم:

حيث يدعي بعضهم أن القطب يجتمع في الديوان، بالخلفاء الأربعة الراشدين، والحسن والحسين، وفاطمة رضي الله عنهم.

وزعم الصيادي الصوفي أنه رأى أبا بكر الصديق، فعلّمه دعاء الخاشعين، ورأى عليًا فطلب منه أن يسمعه حزب الوسيلة لأحمد الرفاعي(٢).

---

(١) المنقذ من الضلال، ص١٤٠.

(٢) انظر: بوارق الحقائق، ص٤٠٢، بواسطة: المصادر العامة للتلقي عند الصوفية، ص٢٠٠.

المطلب الثاني
الأصول العقدية عند الطرق الصوفية

توطئة:

لقد تطوّر الفكر الصوفي في باب الاعتقاد، فبعد أن كان أوائل المتصوفة على مذهب أهل السنة والجماعة، ترقى بهم الحال إلى التأثر بعلم الكلام، ثم انتهى بهم الحال إلى اعتقاد الفلاسفة والملاحدة.

وهذا الطور الأخير هو الذي سار عليه جمهور المتصوّفة بعد ذلك، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والجنيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تكلم بكلام الأئمة العارفين، **فإنّ كثيرًا من الصوفية وقعوا في نوع من الحلول والإتحاد،** كما ذكر ذلك أبو نعيم في الحلية، وكما ذكره القشيري في رسالته.

والشيوخ الأكابر الذين ذكرهم أبو عبد الرحمن السلمي في: (طبقات الصوفية)، وأبو القاسم القشيري في (الرسالة) كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة ومذهب أهل الحديث؛ كالفضيل بن عياض، والجنيد بن محمد، وسهل بن عبد الله التستري، وعمرو بن عثمان المكي، وأبو عبد الله محمد بن خفيف الشيرازي وغيرهم، وكلامهم موجود في السنة وصنفوا فيها الكتب.

لكن بعض المتأخرين منهم كان على طريقة بعض أهل الكلام في بعض فروع العقائد، **ولم يكن فيهم أحد على مذهب الفلاسفة، وإنما ظهر**

التفلسف في المتصوفة المتأخرين، فصارت المتصوفة:

١- تارة على طريقة **صوفية أهل الحديث**، وهم خيارهم وأعلامهم.

٢- وتارة على اعتقاد **صوفية أهل الكلام**، فهؤلاء دونهم.

٣- وتارة على اعتقاد **صوفية الفلاسفة**، كهؤلاء الملاحدة»[١].

وعليه؛ فقد استقر غلاة الصوفية من المتأخرين على جملة من أصول العقائد المنحرفة، وفي ذلك يقول الهجويري -وهو أحد أقطاب الصوفيّة-: «ومهما كانوا -أي الصوفية- مختلفين في المعاملات والمجاهدات والمشاهدات والرياضات، فإنّهم موافقون ومتفقون في أصول وفروع الشرع والتوحيد»[٢].

ومشايخ الطرق الصوفية عادة ما يخفون عقائدهم عن العامّة، ولا يبدون منها إلا النزر القليل، وفي ذلك يقول الجنيد: «لا ينبغي للفقير -أي الصوفي- قراءة كتب التوحيد الخاص إلا بين المصدّقين لأهل الطريق، أو المسلّمين لهم»[٣].

وكان الجنيد لا يتكلّم في علم التوحيد الصوفي إلا في قعر بيته، بعد أن يغلق أبواب داره ويأخذ مفاتيحها تحت وركه، ويقول: «أتحبون أن يكذب

(١) الصفدية، لابن تيمية ١/ ٢٦٥ - ٢٦٦.

(٢) كشف المحجوب، للهجويري ٢/ ٤٠٣.

(٣) الطبقات الكبرى، للشعراني ١/ ١١.

الناس أولياء الله تعالى»[١].

ويقرّر علماء الصوفية أنه لن يبلغ الصوفي درجة الكمال حتى يكون ملازمًا للتقية، وذلك بأن يكون له عقيدتان:

١- عقيدة ظاهرة، يعلنها أمام الناس، يبين لهم موافقته لهم على معتقدهم.

٢- عقيدة باطنة، يدين بها في قلبه، ويخفيها عن عامة الناس.

يقول ابن عجيبة: «والتحقيق: أن التعلّق بأوصاف الربوبية يكون في الباطن، والتحقق بأوصاف العبودية يكون في الظاهر»[٢].

ولكن رغم ذلك ظهرت بعض العبارات الدالة على معتقد القوم، وفيما يأتي بيان لحقيقة هذه الأصول.

أولاً: وحدة الوجود (الحلول والاتحاد):

وحدة الوجود عقيدة كبرى عند الصوفية، تعني -بأوجز عبارة-: أنّ الله تعالى والعالم شيء واحد!

قال الغزالي: «جميع الموجودات مرآة للوجود الحقّ، فالظاهر بذاته هو الله سبحانه، وما سواه فآيات ظهوره ودلائل نوره»[٣].

(١) المصدر السابق.

(٢) إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، لابن عجيبة، ص٢٣٤.

(٣) «معارج القدس في مدارج معرفة النفس» للغزالي، ص٥.

ومن أفراد هذا الاعتقاد - عندهم - ما يأتي:

- **اعتقادهم عدم الكائنات**: حيث يدعي المتصوّفة أنّ الله تعالى هو الذي له الوجود وحده، أما الكائنات والمخلوقات فهي معدومة أزلًا وأبدًا، ويرون أنّ عقول غير الصوفية تتوهم وجود المخلوقات.

يقول الجيلي – الصوفي-[١]:

ليس الوجود سوى خيال عند   يدري الخيال بقدره المتعاظم

ويقول ابن عربي: «الكون خيال»[٢].

- **اعتقادهم أنّ الكائنات هي الله تعالى**: ينكر المتصوفة وجود الكائنات؛ لاعتقادهم أنها كلها هي الله تعالى.

يقول القاشاني: «كل خلق تراه العيون فهو عين الحقّ، ولكن الخيال المحجوب سمّاه خلقًا، لكونه مستورًا بصورة الخلقية»[٣].

ويقول النابلسي: «وما هُما – أي: الخالق والمخلوق- اثنان، بل عين واحدة»[٤].

- **اعتقادهم تجلّي الله في صور المخلوقات**: يعتقد المتصوّفة أنّ الله تعالى

---

(١) الإنسان الكامل، للجيلي ٢/ ٤٠.

(٢) فصوص الحكم، لابن عربي، ص٢٤٣.

(٣) شرح فصوص الحكم، للقاشاني، ص١٥٢.

(٤) حكم شطح الولي، للنابلسي، ص١٩٦.

يظهر في صور المخلوقات المختلفة، لا بمعنى يحلّ أو يتحد بالمخلوق، وذلك لأنّ الله كان وجودًا مطلقًا، ليس له اسم ولا صفة، ثم أراد أن يرى نفسه في مرآة هذا الوجود، وأن تظهر أسماؤه وصفاته.

يقول أحمد الفاروقي السرهندي: «التوحيد الوجودي: أن يعلم السالك ويعتقد الموجود واحدًا، ويعتقد ويظنّ غيره معدومًا، وأن يزعم أن الغير مع اعتقاده عدميته، مجالي ذلك الواحد ومظاهره»(١).

• **ادعاؤهم بأنّ الكائنات الدنسة هي الله تعالى**: صرح أئمة الصوفية بأن الكائنات الدنسة السافلة هي الله في الحقيقة، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

يقول ابن سبعين: «اختلط – الله تعالى – في الإحاطة الزوج مع الفرد، واتحد النجو – وهو الغائط – مع الورد»(٢).

ويقول الششتري – متغزّلًا بالذات الإلهية –(٣):

محبوبى قد عمّ الوجود	وقد ظهر في بيض وسود
وفي النصارى مع اليهود	وفي الخنازير والقرود

• **وحدة الوجود هي غاية التصوّف**: إنّ المعنى الحقيقي للتصوف –

---

(١) المكتوبات، لأحمد السرهندي ١/ ٥٦.

(٢) رسائل ابن سبعين، ص١٤٣.

(٣) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لابن عجيبة، ص٥٥.

قديمه وحديثه-: هو: الرياضات النفسية التي يقوم بها السالك، ليستشعر من خلالها اندماج كل شيء في الوجود الإلهي، أو ليحس أنه هو والكون والله شيء واحد، حتى يفنى – بزعمهم- وجوده البشري الموهوم، في الوجود الحق الإلهي.

قال النفري في شرح الحكم العطائية – عن وحدة الوجود-: «وهذا المعنى الذي ضمّنه المؤلف هذه المسألة هو الغرض الأقصى، الذي هو مرمى نظر الصوفية، وكل ما صنّفوه ودونوه وأمروا به ونهوا عنه؛ من أفعال وأقوال وأحوال، إنما هي وسائل إلى هذا المقصد الشريف، والمقام المنيف..وليس هو المقصود لهم بالذات، وإنما غرضهم من ذلك ما يلزم عنه من انفراد الله تعالى بالوجود»[1].

- **عقيدة وحدة الوجود هي عقيدة سائر الطرق الصوفية**: وهذه نماذج من مقالات أعلامها ومؤسسيها.

القادرية: يقول عبد القادر الجيلاني: «الحمد لله الذي وُجِد في كل شيء، وحضر عند كلّ شيء»[2].

الشاذلية: يقول أبو الحسن الشاذلي: «اللهم زجّ بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة، حتى لا أرى

(١) غيث المواهب العلية للنفري ١/ ٢٨٨.

(٢) الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية، جمع إسماعيل القادري، ص٣٨.

ولا أسمع ولا أحس إلا بها»[١].

النقشبندية: يقول بهاء الدين النقشبندي: «التواضع للخلق لا يجوز إلا إذا نظرت إليهم بأنهم مظاهر للحق تبارك وتعالى، فيكون التواضع حينئذ إلى الظاهر بهم؛ لا إليهم»[٢].

الخلوتية: يقول إسماعيل حقي الخلوتي: «للتوحيد ثلاث مراتب: توحيد المبتدئين: لا إله إلا الله، وتوحيد المتوسطين: لا إله إلا أنت، وأما الكُمَّل: فلا إله إلا أنا»[٣].

- **وحدة الوجود تناقض الحلول والاتحاد:**

الحلول - عند من يعتقده-: «نزول الذات الإلهية في الذات البشرية، ودخولها فيها، فيكون المخلوق ظرفًا للخالق بزعمهم».

والاتحاد - عند من يعتقده-: «هو اختلاط وامتزاج الخالق بالمخلوق، فيكونا بعد الاتحاد ذاتًا واحدة»[٤].

وعقيدة الحلول والاتحاد تناقض عقيدة وحدة الوجود؛ لأنّ الحلول يستلزم حالًا ومحلًا، والاتحاد يستلزم شيئين يحصل اتحادهما، وهذه اثنينية، وهي منتفية عند الصوفية، فإذا كان الوجود واحدًا فلا حلول ولا اتحاد.

---

(١) جامع الصلوات،ليوسف النبهاني، ص٩٣.

(٢) الأنوار القدسية للسنهوتي، ص١٤٨.

(٣) روح البيان، لإسماعيل حقي ٢/ ٣٩٨.

(٤) انظر: مجموع الفتاوى ٢/ ٣٨٦، والتعريفات للجرجاني، ص٦.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حقيقة قول هؤلاء: إن وجود الكائنات هو عين وجود الله تعالى، ليس وجودها غيره، ولا شيء سواه البتة، ولهذا من سماهم حلولية، أو قال هم قائلون بالحلول رأوه محجوبًا عن معرفة قولهم خارجًا عن الدخول إلى باطن أمرهم، لأن من قال: إن الله يحل في المخلوقات، فقد قال بأن المحل غير الحال، وهذا اثنينية عندهم، وإثبات لوجودين؛ أحدهما: وجود الحق الحال. والثاني: وجود المخلوق المحل، وهم لا يقرون بإثبات وجودين البتة»(١).

ولهذا كثُرت أقوال الصوفية في ردّ الحلول والاتحاد، والقول ببطلانهما؛ قال أحمد السرهندي: الحلول والاتحاد كفر(٢).

ورغم ذلك فقد وجدت بعض عبارات المتصوفة فيها استخدام اسمي الحلول والاتحاد، أو ما يشير إليهما، ومن ذلك:

قول الحلاّج(٣):

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بَدَنا

وقوله أيضًا:

سبحان من أظهر ناسُوته ... سُرَّ سَناَ لاهوته الثاقب

وقول ابن عربي: «فالأحدية لله، والاتحاد للعبد»(٤).

---

(١) مجموع الفتاوى ٢/ ١٤٠.

(٢) المواهب السرمدية، لمحمد أمين كردي، ص١٩٠.

(٣) ديوان الحلاج، ص٤٧.

(٤) الفتوحات المكبة، لابن عربي ١١/ ٣٧١.

وإنما عنى الصوفية بلفظي الاتحاد والحلول هو وحدة الوجود، ولهذا قال ابن عربي: «إذا سمعت الاتحاد من أهل الله، أو وجدته في مصنفاتهم، فلا تفهم منه ما فهمت من الاتحاد الذي يكون بين الوجودين، فإنّ مرادهم من الاتحاد ليس إلا شهود الوجود الحق الواحد المطلق، الذي الكلّ به موجود، فيتّحد به الكلّ من حيث كون كل شيء موجودًا به، معدومًا بنفسه، لا من حيث إن له وجودًا خاصًا اتّحد به، فإنه محال»[(١)].

ثانيًا: تقديس المشايخ والأقطاب:

جعل الصوفية لشيوخهم مقامًا رفيعًا، واعتقدوا فيهم القداسة والولاية والعصمة، بل ربما جعلوا لبعضهم مقامًا أرفع من مقام النبوّة، ومقاربًا لمقام الألوهية.

واستصحب هذا الاعتقاد جملة من الانحرافات العقدية، مثل: دعوى علم الأولياء الغيب، وقدرتهم على المنع والعطاء والإحياء والإماتة، ومن ذلك أيضًا تقديس قبور الأولياء، وصرف أنواع العبادة إليها ودعاءها من دون الله عز وجل، والأخبار عنهم في ذلك مستفيضة؛ ومن مظاهر هذا التقديس:

---

(١) ابن الفارض والحب الإلهي، لمحمد مصطفى حلمي، ص٣١٩، نقلًا عن كتاب: الجلالة لابن عربي.

أ- اعتقادهم ربوبية الأولياء:

مما هو معلوم من الدين بالضرورة أنّ الله تعالى هو وحده خالق الكون ومالكه والمتصرف فيه، لا يشركه في ذلك أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ [الرعد: ١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ ﴾ [الإسراء: ١١١].

ولكن الصوفية اعتقدوا ربوبية الأولياء، وقد بالغوا في بيان عموم ملك القطب والغوث[١] ونفوذه وتصرفه، وجعلوه شريكًا لله في أفعاله.

فقد أشار أحمد الرفاعي إلى أنّ العارف إذا انتهى إلى مقام الغوثية، يرفع الله منزلته، فيكون عين سرّ الله في أرضه، به ينزل الغيث، وبه يُرفع البلاء، وبه تُنزل البركات، حتى لا تنبت شجرة، ولا تخضر ورقة إلا بنظره[٢].

ومن أفراد هذا الاعتقاد ما يأتي:

• **اعتقادهم أنّ الولي بإمكانه أن يقول للشيء: كن، فيكون:** يقول ابن عربي: «ما ثمّ إلا عبد وربّ، والعبد لا يتميّز عن الربّ إلا بالافتقار، فإذا ذهب الله بفقره كساه حلّة الصفة الربانية، فأعطاه أن يقول للشيء كن فيكون»[٣].

---

(١) القطب أو الغوث عند الصوفية، هو الخليفة الباطن وسيد أهل الزمان، انظر: تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، لمحمد أحمد لوح، ١/ ٩٣.

(٢) انظر: قلادة الجواهر، لمحمد أبي الهدى الصيادي، ص٢١٦.

(٣) الفتوحات المكية، لابن عربي ١١/ ٥٨.

• **اعتقادهم أنّ الأولياء يحيون الموتى**: نقل النبهاني في معرض بيانه كرامات عبد الرحمن الجامي النقشبندي: أنه جلس في زمن الربيع على شاطئ نهر ملآن، وإذا بقنفذة ميتة قد أقبلت على وجه الماء، فأخذها مولانا الجامي، ومسح بيده ظهرها، فظهر أثر الحياة فيها، ثم لما توجه جهة المدينة أقبلت تسعى خلفه[1].

• **اعتقادهم أنه بإمكان الولي أن يهدي من أحب، هداية توفيق وإلهام**: يقول علاء الدين العطّار: «إنّ لي بعون الله تعالى، وببركة سيدي شاه نقشبند قوة لو توجهَت إلى جميع الخلائق لجعلتهم من الواصلين»[2].

ويقول أحمد السرهندي: «إنّ الله أعطاني قوة عظيمة في أمر الهداية بحيث لو توجهَت إلى خشبة لاخضرت»[3].

• **اعتقادهم أنّ الأولياء يعلمون الغيب**: يقول الدباغ: «ليس كل من يحضر الديوان من الأولياء يقدر على النظر في اللوح المحفوظ، بل منهم من يقدر على النظر فيه، ومنهم من يتوجه إليه ببصيرته»[4].

ويقول أيضًا: «إنّ الولي يكاشف بأمور، منها: أفعال العباد في خلواتهم، ومنها مشاهدة الأرضين السبع أو السماوات السبع...»[5].

---

(١) جامع كرامات الأولياء، للنبهاني ٢/ ١٥٤.

(٢) المواهب السرمدية، للكردي، ص١٤٥.

(٣) المرجع السابق، ص١٨٥.

(٤) تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي ١/ ٢٠٧، نقلًا عن الإبريز، ص١٨٨.

(٥) المصدر السابق ١/ ٢١٠.

• **اعتقادهم أنّ الولي المتمكن له التصرف المطلق في الأكوان**: يقول ابن عربي: «ولأصحاب هذا المقام التصريف والتصرّف في العالم»(١).

وقال أحمد التيجاني: «حقيقة القطبانية: هي الخلافة العظمى عن الحق مطلقًا، في جميع الوجود، جملة وتفصيلًا..فهو خليفة الله في تصريف الحكم وتنفيذه..فلا يصل إلى الخلق شيئًا كائنًا ما كان من الحق إلاّ بحكم القطب»(٢).

ب- اعتقادهم ألوهية الأولياء:

العبادة بجميع أنواعها حقّ لله تعالى وحده، لا يجوز أن تصرف لأحد من خلقه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء: ٣٦].

فأئمة المتصوفة خالفوا أمر الله تعالى، وناقضوا كتابه، حيث شرعوا لأتباعهم عبادة الأولياء، والتقرّب إليهم بأنواع القربات، بزعم أنهم تحققوا بالألوهية، فاستحقوا العبادة، ومن نماذج ذلك:

• **دعوتهم المريدين لتعظيمهم وعبادتهم**: يقول علي وفا: «إذا رأى العارف -أي الولي- أنه عين معروفه – أي: عين الله- فلا بأس في تعظيم

---

(١) الفتوحات المكية ٣/ ٢٥٧.

(٢) جواهر المعاني، لعلي حرازم ٢/ ٨٠.

العباد له»[١].

• **زعمهم أنّ الشرك في الألوهية تمرين للمريد على عبادة الله**: أي يعبد الولي أولًا، ثمّ إذا تمكّن في عبوديته تهيأ لعبادة الله.

يقول علي وفا: «اجعل نفسك عبدًا لله، وكالعبد لشيخك، بحكم الواسطة»[٢].

• **دعوة الأقطاب مريديهم التوجه إليهم بأنواع العبادة:**

-**كالصلاة**: قال أبو العباس الرميسي: «لو كان الحق سبحانه وتعالى يرضيه خلاف السُنية، لكان التوجه إلى القطب الغوث أولى من التوجه إلى الكعبة»[٣].

- **والحج**: يقول شيخ الطريقة البرهامية إبراهيم الدسوقي، يحثّ أتباعه على الحجّ له، بزعم أنّ له من القداسة والشرف مثل ما للكعبة والمسجد الحرام[٤]:

حجوا إلىّ فذاتي كعبة نُصبت ... والسر فيها كسرّ البيت والحرم

- **والدعاء**: يقول أبو الحسن الشاذلي: «إذا كثرت عليك أيها المريد

---

(١) الطبقات الكبرى، للشعراني ٢/ ٣١.

(٢) الأنوار القدسية، للشعراني ٢/ ٨.

(٣) الطبقات الكبرى، للشعراني ٢/ ١٤.

(٤) جوهرة الدسوقي، ص٩٦.

الخواطر والوساوس، فتوجّه بقلبك إلى شيخك»[١].

وقال إبراهيم الدسوقي: «إذا صدق المريد مع شيخه، ونادى شيخه من مسيرة ألف عام؛ أجابه، حيًا كان أو ميتًا، فليتوجه الصادق بقلبه إلى شيخه، في كلّ أمر داهمه في دار الدنيا، فإنه يسمع صوت شيخه، ويغيثه مما هو فيه»[٢].

ودعاء المريدين لأقطابهم ومشايخهم مشتهر ومستفيض، فكتبهم ملأى بالأوراد والأدعية التي فيها استغاثة بأوليائهم من دون الله.

ومن ذلك دعاء الرفاعية لشيخهم أحمد الرفاعي[٣]:

يا رفاعي وقعت في أعتابك   فتدارك عبدًا يلوذ ببابك

- **اعتقادهم أنّ الأولياء يغفرون الذنوب ويمحون الخطايا:** فقد ادعى الصوفية أنّ الأولياء يمحون الخطايا والذنوب عن مريديهم من اللوح المحفوظ، قال بعضهم: «لا يكون الشيخ شيخًا صوفيًا حتى يستطيع محو خطيئة تلميذه من اللوح المحفوظ»[٤].

وزعموا أن شخصًا دخل على الرفاعي وعلى جبهته مكتوب سطر

(١) الأنوار القدسية، للشعراني ١/ ١٢٠.

(٢) المرجع السابق ١/ ١٨٩.

(٣) الرفاعية، لعبد الرحمن دمشقية، ص١٣٠.

(٤) نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، لليافعي، ص٦٨.

الشقاوة، فمحاه الشيخ ببركته[١].

• **تقديسهم لقبور أوليائهم وتعظيمها**: فالطرق الصوفية دأبت على تعظيم قبور الأولياء وزيارتها، والتبرّك بها، والاستعانة، وتقديم النذور والقرابين لها، والشواهد على ذلك كثيرة:

يقول الجنيد عن قبر معروف الكرخي: «قبر معروف ترياق مجرّب يستسقى به، ويتبرّك الناس بزيارته»[٢].

وقال الشعراني عن حياة بن قيس الحراني: «وهو أحد الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم بأرض العراق، وكان أهل خراسان يستسقون به فيسقون»[٣].

ج- اعتقادهم مشاركة الأولياء لله في أسمائه وصفاته:

لله تعالى الأسماء الحسنى والصفات العلا، التي دلّ عليها القرآن والسنة، فيجب إثباتها له مع نفي التشبيه، قال تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، وقال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١].

ولكن المتصوّفة ناقضوا هذه الآيات وزعموا أن الأولياء – لفنائهم الكامل في الله، وتجردهم من البشرية– مشاركون لله تعالى في أسمائه وصفاته.

---

(١) طبقات الأولياء، لسراج الدين ابن الملقن، ص٩٨.

(٢) الرسالة القشيرية، ص٦٧.

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني ١/ ١٥٣.

يقول الجيلي عما أسماه «منظر الاستواء»: «وفي هذا المنظر يستوي اتصاف العبد بصفات الله تعالى، واتصافه بصفات نفسه..فيكون في أوصاف الله كما هو في أوصاف نفسه»(١).

ويقول عن «منظر التمكن»: «في هذا المشهد يتجلى الحق تعالى للعبد بذاته وحضرته، فيتصف العبد حينئذ بأسمائه وصفاته»(٢).

ويقول عبد الرحمن الجامي: «السير إلى الله لا ينتهي إلا بعد قطع بادية الوجود بقدم الصدق، والسير في الله لا يكون إلاّ بعد التحقق بالفناء المطلق، فيعطيه الله وجودًا موهوبًا، وذاتًا مطهرة من لوث الحدثان، فيها يتصف بأوصاف الله»(٣).

ويزعم أحد المتصوفة المتقدمين أن الأسماء التسعة والتسعين تصير أوصافًا للعبد السالك(٤).

ويقول علي حرازم: «الشيخ التجاني خليفة الله في جميع المملكة الإلهية بلا شذوذ، متصف بجميع صفات الله وأسمائه الحسنى؛ حتى كأنه عينه»(٥).

---

(١) المناظر الإلهية، للجيلي، ص١٩٨.
(٢) المرجع السابق، ص١١٩.
(٣) نفحات الأنس، للجامي، ص٩.
(٤) عوارف المعارف، ص٢٣٦.
(٥) جواهر المعاني، لعلي حرازم ٢/ ٨٩.

المطلب الثالث

الأصول التعبدية عند الطرق الصوفية

العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال، والأعمال الظاهرة والباطنة كالخوف، والخشية، والتوكل، والصلاة، والزكاة، والصيام، وغير ذلك من شرائع الإسلام(١).

ولا يقبل الله من العبادة إلا ما كان خالصًا لوجهه، وصوابًا باتباع هدي نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هود: ٧]، ولا يكون العمل حسنًا حتى يكون خالصًا لله عز وجل، على شريعة رسول الله ﷺ. فمتى فقد العمل واحدًا من هذين الشرطين بطل وحبط(٢).

وقد انحرفت الطرق الصوفية في ركني العبادة؛ ألا وهما الإخلاص والمتابعة.

أما الإخلاص: فقد تقدّم معنا صرف الطرق الصوفية لأنواع العبادات القلبية والبدنية لأقطابهم ومشايخهم.

وأما المتابعة: فقد انحرفت الطرق الصوفية فيها، حيث تعبدت الله بما لم يشرعه، وفيما يأتي بيان لأبرز أصول انحراف الطرق الصوفية في جانب الاتِّباع:

---

(١) مجموع الفتاوى ١٠/ ١٤٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٠٨.

أولاً: الغلو في العبادة

الغلو هو المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد(١)، وجاء ذمّ الغلو في الدين والعبادة في نصوص الكتاب والسنة، منها قوله تعالى: ﴿لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١]، وقال ﷺ: «**إياكم والغلو في الدّين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**»(٢). وكان ﷺ يقول: «**لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**»(٣).

ولكن طوائف الصوفية - خصوصًا المتقدمين منهم- غلت في مجال العبادة غلوًا كبيرًا، جاوزت به الحدّ المشروع، حتى غدا الغلو سمة وأصلًا في التعبد عندهم، وفيما يأتي نماذج من ذلك:

١- **التشدّد في العبادة:** ومن ذلك قول السهروردي: «جمع من المشايخ كانوا يديمون الصوم في السفر والحضر على الدوام، حتى لحقوا بالله، وكان عبد الله بن حابار قد صام نيفًا وخمسين سنة لا يفطر في السفر والحضر»(٤).

---

(١) فتح الباري، لابن حجر ١٣/ ٢٧٨.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه ٩/ ١٣٤، رقم: ٣٠٢٠، وأحمد في مسنده ٥/ ٢٩٨، رقم: ٣٢٤٨، وابن أبي شيبة في مصنفه ٣/ ٢٤٨، رقم: ١٣٩٠٩، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٢٧٨.

(٣) متفق عليه، البخاري ٥/ ١٩٤٩، كتاب: النكاح، باب: الترغيب في النكاح، رقم ٤٦٧٥، ومسلم ٢/ ١٠٢٠، كتاب: النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، رقم ٢٤٨٧، واللفظ له.

(٤) عوارف المعارف، للسهروردي، ص٢٩٩.

وقال ابن عجيبة الحسني: «قد كان منهم من يقطع الليل كله في ركعة، ويختم القرآن في كل ليلة»[(١)].

ويحكي عبد السلام الفيتوري عن نفسه أنه يسبح سبعين ألفًا وباسم الجلالة خمسمائة ألف في كل يوم وليلة، ويختم القرآن قبل أن يستقر الضياء[(٢)].

٢- ترك الأخذ بالرخص: فالصوفية يقولون: إن طريقهم طريق الشدة ويرون العمل بالرخص انحطاطًا عن الحقيقة، كما يقول ابن عربي: «إن التصوف طريق الشدة ليس للرخاء فيه مدخل، لأن الرخص إنما هي للعامة»[(٣)].

وقال النفزي الرندي: «إذا رأيت المريد انحطّ عن رتبة الحقيقة إلى رخص الشريعة؛ فاعلم أنه قد نقض عهده من الله»[(٤)].

ثانيًا: تعبّد الله تعالى بما لم يشرعه

مبنى العبادة على الاتباع، إذ الأصل في العبادة التوقّف، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١].

---

(١) إيقاظ الهمم، لابن عجيبة،ص ٤٦٠.

(٢) الوصية الكبرى للفيتوري، ص٦٦.

(٣) الأمر المربوط لابن عربي، ضمن ذخائر الأعلاق له أيضا، ص٢٦٨.

(٤) غيث المواهب العلية للنفزي ١/ ١٩٩.

ولكن أقطاب الطرق الصوفية شرعوا لأنفسهم ومريديهم أنواعًا من العبادات ما أنزل الله بها من سلطان، ضاهوا بها الشريعة، ومن نماذج ذلك:

أ- الصلاة:

ابتدع المتصوفة بعض الصلوات ورتبوا عليها الأجور العظيمة، وحثوا عليها المريدين، مستدلين بأحاديث مكذوبة، ومن أشهر هذه الصلوات:

١- **صلاة الكفاية**: وهي ركعتان يصليهما أي وقت كان، ويقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب، وسورة الإخلاص عشر مرات، و﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]، خمسين مرة ثم يسلّم(١)، وهي صلاة مبتدعة كما ذكر أهل العلم(٢).

٢- **صلاة الخير**: ذكرها الجيلاني فقال: «فأما الصلاة الواردة في ليلة النصف من شعبان فهي مائة ركعة بألف مرة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ في كل ركعة عشر مرات»، وأشار إلى أنّ من صلى هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله إليه سبعين نظرة، وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة أدناها المغفرة(٣).

وهي صلاة مبتدعة لم يرد فيها خبر ولا أثر(٤).

---

(١) الغنية ٢/ ١٤٦ - ١٤٧.

(٢) انظر: السنن والمبتدعات، ص١٣٢.

(٣) الغنية للجيلاني ١/ ١٩٢.

(٤) انظر: الباعث على إنكار البدع لأبي شامة، ص١٢٤.

٣- **صلاة الخصماء**: قال الجيلاني: «وهي أربع ركعات بتسليمة واحدة يقرأ في الأولى فاتحة الكتاب و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ إحدى عشرة مرة، وفي الثانية الفاتحة و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ عشر مرات، وثلاث مرات ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ وفي الثالثة الفاتحة وعشر مرات ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ مرة، وفي الرابعة الفاتحة وخمس عشر مرة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وآية الكرسي مرة، ثم يجعل ثوابها لخصمائه يكفيه الله أمرهم يوم القيامة إن شاء.

ويصلي هذه الصلاة في سبعة أوقات: أول ليلة رجب، وليلة النصف من شعبان، وآخر جمعة من رمضان، ويومي العيد، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء»[(١)].

ب- الصوم:

١- **الوصال في الصيام**: نهى النبي ﷺ عن الوصال، حيث قال: «**لا صام من صام الدهر**»[(٢)]، ولكن مشايخ الصوفية رغبوا فيه، قال أبو طالب المكي، عن صيام الدهر: «.. إن كان يريد صلاح قلبه، وانكسار نفسه، واستقامة حاله في صوم الدهر، فليصمه، فهو حينئذ كالواجب عليه، إذا كان تقواه وصلاحه فيه»[(٣)].

---

(١) الغنية ٢/ ١٤٧.

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم داود عليه السلام - حديث: ١٨٩٥.

(٣) قوت القلوب ١/ ٨٨.

وكتب تراجم الصوفية ملأى بذكر أخبار وصال مشايخ الصوفية للصيام[(١)].

٢- تخصيص أيام بالصيام: اعتقد الصوفية الفضل في صيام أيام معينة، دون مستند شرعي، ومن ذلك: صيامهم أيامًا من رجب، وكذا ليلة النصف من شعبان[(٢)].

ج- الذكر والدعاء:

١- الاستغناء عن الدعاء:

لقد نحا غلاة الصوفية في مسألة الدعاء منحى خطيرًا؛ عندما استغنوا عن مسألة الله تعالى، بحجة علمه سبحانه، ومن أقوالهم الدالة على ذلك:

نقل الكلاباذي قولهم: «علمه بحالي يغني عن سؤالي، قال أبو سعيد الخرّاز: بينما أنا عشية عرفة، نازعتني نفسي، بأن أسأل الله تعالى، فسمعت هاتفًا يقول: أبعد وجود الله، تسأل غير الله؟»[(٣)].

ويقول الطوسي: «أصلنا السكوت، والاكتفاء بعلم الله عز وجل»[(٤)].

٢- ابتداعهم في الذكر والدعاء:

---

(١) انظر: غيث المواهب العلية للنفزي ١/ ١٩٩، عوارف المعارف للسهروردي ص٣٣١، واللمع للطوسي، ص٢٢٠، والرسالة القشيرية ١/ ١٢٧.

(٢) انظر: البدع الحولية، للتويجري، ص٢٢١، وص ٢٨٢.

(٣) التعرف لمذهب أهل التصوف، ص٧٦.

(٤) اللمع، ص٢٨٩.

الذكر أفضل العبادات، وله عند الصوفية مكانة عظيمة، فهو أقرب طريق موصل للصوفي إلى هدفه المنشود، حيث نقل الشعراني إجماع الصوفية «على أنّ عمدة الطريق الإكثار من ذكر الله، حتى لا يكون للمريد شغل إلا به وحده»[(١)].

ولكن الصوفية ابتدعوا في ألفاظ الذكر وصفته وعدده، ومن أمثلة ذلك:

• **صرف الأتباع والمريدين عن أفضل الذكر**: أفضل الذكر قول: «لا إله إلا الله»[(٢)]، ومشايخ الصوفية قلّلوا من شأن هذه الكلمة في نفوس أتباعهم، ليمهدوا الطريق أمام أورادهم المبتدعة، يقول أبو المواهب الشاذلي: «إنما اختار أهل التعريف: الله الله، فقط دون لا إله إلا الله لوحشتهم من توهم ثبوت الألهية حتى ينفوها»[(٣)].

• **ابتداعهم في صيغ الذكر وألفاظه**: ومن أوجه هذا الابتداع:

١- اختراع كل طريقة لورد مخصوص؛ ينسب لمشايخ الطريقة، ورتبوا عليه الأجور العظيمة، فالشاذلية يذكرون أن إمامهم أبا الحسن الشاذلي فُتح عليه بترديد (حزب الفتح) المشهور عندهم[(٤)]، وللرفاعية ورد (روح الطالب)[(٥)].

---

(١) الأنوار القدسية، للشعراني ١/ ٣٥.

(٢) رواه الترمذي في سننه ١١/ ٢٣٩، رقم: ٣٣٠٥، والنسائي ٦/ ٢٠٨، رقم: ١٠٦٦٧، وابن ماجة ١١/ ٢٤٥، رقم: ٣٧٩٠، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣/ ٤٨٤.

(٣) الفتوحات الإلهية ٢/ ٦٩.

(٤) المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، لأحمد بن محمد بن عياد، ص٢١٨.

(٥) السير والمساعي، لإبراهيم أفندي الرفاعي، ص٤١.

٢- اختراع ألفاظ مخصوصة في الذكر: اختلفت الألفاظ التي اختارها أئمة الصوفية لمريديهم، ليذكروا الله بها، ومن أنواعها:

- الذكر بالاسم المفرد أو الضمير الغائب: وذلك بترديد أحد أسماء الله (الله، الله،..) أو (حي، حي،..) وغيرهما، أو الضمير الغائب (هو، هو،..)، وزعم الصوفية أنّ (لا إله إلا الله) ذكر العوام، و(الله) ذكر الخواص، و(هو) ذكر خواص الخواص[(١)]، وأوراد الطرق شاهدة بذلك[(٢)].

- الذكر بكلام يُعلِّم وحدة الوجود ويرسِّخها في قلب الصوفي: استخدم الصوفية الأذكار لنشر عقيدة وحدة الوجود، بطريق غير مباشر، بألفاظ مجملة أو غامضة، وأحيانًا صريحة واضحة، ومن أمثلتها ما يسمى بالصلاة المشيشية، وهو ورد مشهور بين طرق الصوفية، جاء فيه: اللهم زجّ بي في بحار الأحدية، وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في بحر الوحدة...»[(٣)].

- الذكر بألفاظ أعجمية غير مفهومة المعنى: ومن أمثلتها ذكر عند القادرية جاء فيه: «بسوسم سوسم دسوم حوسم كاه بركاه إهيا شراهيا أدوناي أصباؤت آل شدّاي توكل يا عنقود وينقود الملك»[(٤)].

---

(١) انظر: المواهب السرمدية، ص(٥، ١٦٤).

(٢) انظر ورد الرفاعي في قلادة الجواهر، ص٣٥٥، وورد الشاذلي في المفاخر العلية، ص٢١٤.

(٣) جامع الصلوات للنبهاني، ٩٣.

(٤) الفيوضات الربانية، ص١١٠.

ومن أذكار الشاذلية: «طهور بدعق محببه صورة محببة سقفاطيس سقاطيم أحون قاف آدم حم آمين»[١].

- الذكر الملفق من آيات متقطعة: لقد قام بعض مشايخ الصوفية بتأليف أذكار طويلة، انتخبوها من بعض الآيات القرآنية، مقطوعة عن أولها وآخرها، جعلوها في سياق واحد، ومن ذلك: (حزب السيف القاطع) عند الرفاعية، ومنه: ﴿فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات: ٩٨]، ﴿فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟﴾ [غافر: ٤٥]، ﴿مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦]، ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ﴿وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩]، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [القصص: ٧٩]، ويستمرون في ذكر أجزاء من الآيات ما يقارب خمس صفحات[٢].

- الذكر بأذكار شرعية تقال بصفة مبتدعة: ومن ذلك: قراءة النقشبندية سورة الشرح تسعًا وسبعين مرة، وسورة الإخلاص ألف مرة وواحدة، مع إغلاق الباب، وتغميض العينين، ودوام تصور الشيخ[٣]، ومن أذكار الختمية: قول: (لا إله إلا الله) ألفي مرة، وفي نهاية كل مائة منها يقول: (محمد رسول الله)[٤].

---

(١) المفاخر العلية، ص٢٧١.

(٢) قلادة الجواهر، ص٣٦٤ - ٣٦٩.

(٣) تنوير القلوب، لمحمد أمين كردي، ص٥٥٢.

(٤) مجموع الأوراد الكبير، لمحمد عثمان الميرغني، ص٤٧.

د- السماع:

السماع هو استماع الصوفية للأشعار الملحنة من منشد حسن الصوت، قال ابن عجيبة: «السماع: هو استماع الأشعار بالنغم والموسيقى»[١]، وتكون مقرونة بالرقص والتمايل والتواجد؛ وهم بذلك يعتبرونها من سبل التقرّب إلى الله تعالى.

قال السهروردي: «ربما صار الرقص عبادة، بحسن النية»[٢].

وقد أقر أحد كبرائهم بأنه (قد تواتر النقل عن الصوفية، قديمًا وحديثًا، شرقًا وغربًا، أنهم كانوا يجتمعون لذكر الله، ويقومون ويرقصون)[٣].

وللسماع عند الصوفية مكانة بالغة فهو الطريق للفيوضات الرحمانية – بزعمهم- قال أحمد التجاني: «كم من عارف يفاض عليه في حضوره بالسماع من الحضرة القدسية، من فيوض الأحوال والمعارف، فيرتقي به من المقامات، ما لا يرتقيه بالعبادة والصفاء الأوقات في مائة عام»[٤].

وقد أنكر أئمة الإسلام بدعة السماع غاية الإنكار، وألفوا فيها مصنفات[٥].

---

(١) الفتوحات الإلهية، ص١٨٣.

(٢) عوارف المعارف، ص١٨٠.

(٣) الفتوحات الإلهية، ص١٩٤.

(٤) جواهر المعاني ١/ ١٤١.

(٥) مثل كتاب: (السماع) لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسي، و(الكلام على مسألة السماع) لابن القيم.

ثالثًا: إسقاط التكاليف الشرعية

يزعم الصوفية أن هنالك مرتبة إذا وصلها العابد الصوفي، سقطت عنه التكاليف الشرعية، وحلّت له المحرّمات؛ يتأولون في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، أي: تصل إلى مقام المكاشفة، فعندئذ تسقط وترفع عنك التكاليف الشرعية[١].

قال القشيري في تفسير الآية: «التزم شرائط العبودية إلى أن ترقى، بل تُكفى بصفات الحرية»[٢]، ويقول أيضًا مؤكدًا مزاعم الصوفية، رفع التكاليف الشرعية: «الكيّس من كان يحكم وقته، إن كان وقته الصحو فقيامه بالشريعة، وإن كان وقته المحو، فالغالب عليه أحكام الحقيقة»[٣].

وقال أحمد بن عطاء: «العارف لا تكليف عليه»[٤].

ومن صور خروجهم على الشريعة بحكم رفع التكاليف عنهم: أنّ رجلًا من المتصوفة كان يحضر الملاهي، ويعمل عمل أهل البدع، ويقول: هذا لا يؤثر، لأني وصلت إلى مقام لا يؤثر فيّ معه الاختلاف[٥].

---

(١) إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمرتضى الزبيدي ٢/ ٢٨٤.

(٢) لطائف الإشارات، للقشيري، ٢/ ٢٨٣.

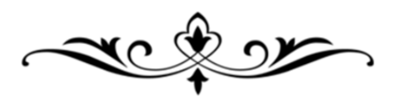
(٣) الرسالة القشيرية، ص١١٨.

(٤) الطبقات الكبرى ١/ ٩٦.

(٥) قوت القلوب ٢/ ٦٢.

ويقول محمد طاهر المقدسي[١]:

دع التصـــوف والزهـــد الـــذي ... بـــه جـــوارح أقـــوام مـــن النـــاس
وعجّ على دير داريا فإن بـه الرُّهْـ ... ـبَانُ مـا بـين قسـيس وشـماس
واشـرب معتَّقـة مـن كـفِّ كـافرة ... تسقيك خمرين من لحظ ومن كاس



(١) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبط بن الجوزي، ٢/ ٥٨٥.

المطلب الرابع

الأصول السلوكية عند الطرق الصوفية

نهج الصوفية على اختلاف طرقهم أنواعًا من الرياضات والمجاهدات، وترقوّا في الأحوال والمقامات، بغية تهذيب النفوس والسمو بها، وبنوا هذه الأحوال والمقامات والرياضات على أصول، توضيحها في الآتي:

أولاً: التدرج في المقامات:

وضع أئمة الصوفية لمريديهم طريقًا ومنهجًا للوصول بهم إلى تهذيب النفوس، ومن ثمّ الرقي بها إلى الفيوضات ووحدة الوجود، وهذا الطريق يمر بمراحل عدّة، بعضها أعلى من بعض، وكل مرحلة من مراحل الطريق الصوفي تنتهي بعمل من أعمال القلوب، يكون نتيجة لما قبله، وسببًا لما بعده.

قال الطوسي: «فإن قيل: ما معنى المقامات؟ يقال: معناه مقام العبد بين يدي الله عزّ وجل، فيما يقام فيه من العبادات والمجاهدات والرياضات والانقطاع إلى الله عزّ وجل»(١).

ويقول أبو الوفا التفتازاني: «وهو - أي: المريد- ينتقل من مقام إلى مقام في سلوكه، حتى إذا استوفى هذه المقامات فإنه يصل إلى معرفة الله؛ ويرى

(١) اللمع، ص٦٥.

الحقّ متجليًا في الكون»[١].

وقد اختلفت الطرق الصوفية في تحديد عدد المقامات ومراحلها، فقيل: هي أربعة مقامات، وقيل تسعة، وقيل عشرة، وأوصلها بعضهم إلى تسعة عشر مقامًا[٢].

ومن أبرز هذه المقامات ما يأتي:

١- مقام الزهد:

يقرّر الصوفية أنه لا سبيل لتفريغ نفس المريد من الخطرات والوساوس إلا بترك الدنيا بالكلية، بزعم أنها الحجاب الأعظم عن التحقق بالألوهية.

يقول السهروردي: «المريد الطالب إذا أراد أن يدخل الخلوة، فأكمل الأمر أن يتجرّد من الدنيا»[٣].

فهم يحثّونه على العزوف عن الدنيا بالكلية، فلا يدّخر طعامًا، ولا يسكن بيتًا، ولا يتزوج امرأة، ولا يجمع مالًا، ولا يعمل بصناعة ولا زراعة، ولا يطلب علمًا، فكلّ هذه مما يعوّق السالك، ويقطعه عن الوصول.

● **أما الزهد في الطعام**: فيكون باقتصار المريد على ما يدفع الجوع؛ عند

---

(١) كتاب الله، توحيد وليس وحدة، لمحمد البتاجي، ص٢٧، نقلًا: عن مجلة التصوّف الإسلامي، العدد ٧٠، ربيع الأول، عام ١٤٠٥ هـ، ص٥ – ٧.

(٢) انظر: الموسوعة الصوفية، للحفني، ص١٦٥.

(٣) عورف المعارف، ص٢٢١.

خوف ضرر منه؛ من أدنى ما وجد، ولا يدّخر، ولا يتقيّد بغداء ولا عشاء[١].

يقول الجنيد: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا، وقطع المألوفات والمستحسنات»[٢].

ويقول أحمد الرفاعي: «أكره للمريد دخول الحمّام ترفها، ولبس الثياب النقية البيض، وأحبّ له: الجوع والعري والفقر والذلّ»[٣].

• **أما الزهد في المنكح**: فقال فيه عبد القادر الجيلاني: «وأما المريد فإن التزويج حرام عليه من حيث الباطن، فإذا وصل إلى مقصوده هنالك فإن أراد ملِكَه أن يزوّجه زوّجه..»[٤].

ويقول السهروردي: «والأولى في زماننا مجانبة التزويج، وقمع النفوس بالرياضة والجوع والسهر والسفر»[٥].

• **وأما الزهد في المال**: فيكون بأن يُخرج كلّ ما يملكه.

قال أبو حامد الغزالي: «يرفع حجاب المال عن المريد بخروجه عن ملكه، حتى لا يبقى له إلا قدر الضرورة؛ فما دام يبقى له درهم يلتفت إليه

---

(١) انظر: نشر المحاسن الغالية، لليافعي، ص١٤٣.

(٢) الرسالة القشيرية، ص٨٦.

(٣) الأنوار القدسية ١/ ١٣٢.

(٤) الفتح الرباني، ص٢٨٣.

(٥) آداب المريدين، للسهروردي، ص١١٤.

فهو مقيد به، محجوب عن الله عزّ وجل»[١].

وترغيبًا للسالكين في الزهد، وتأكيدًا على أهميته؛ يروي المتصوّفة قصصًا تذكر أحوال مريدين تحققوا بالزهد فوصلوا إلى الفتح الأعظم، ومريدين قصّروا عن ذلك فحجبتهم الدنيا عن مرادهم[٢].

ولا خفاء أنّ الإسلام بريء من الزهد الصوفي، حيث أباح الطيبات، ورغّب في النكاح، وحثّ على العمل، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

٢-مقام التوكّل:

بعد ترك المريد الدنيا بالكليّة بوصوله إلى مقام الزهد الصوفي، ينقله شيخه إلى مقام التوكل الصوفي، وذلك بأن يوطن المريد نفسه على ترك الدنيا، فلا يهتم بأمر المعاش، ويترك الإرادة والاختيار، بحيث يكون مستسلمًا لما يحدث له.

وقد ظنت الصوفية أنّ التوكّل لا يصحّ إلا بترك مباشرة الأسباب -وإن كانت مشروعة بل واجبة-، كما لا يصحّ التوكّل عندهم إلا بإضاعة العبد حظه، وإيثاره للخمول والراحة، قال سهل التستري: «أول مقام التوكّل أن يكون العبد بين يدي الله عزّ وجل كالميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء،

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٧٥.

(٢) انظر: طبقات الصوفية، ص١٢٦، واللمع، ص٧٥.

لا يكون له حركة ولا تدبير»[١].

ومن أخبار تواكلهم وتركهم للأسباب؛ قول محمد بن عبد الله أبو حمزة الصوفي: «إني لأستحيي من الله أن أدخل البادية وأنا شبعان، وقد اعتقدت التوكل؛ لئلا يكون شبعي زادًا تزودته»[٢].

وهذا أبو مدين -الملقب عندهم بالقطب الغوث- ترك الحرفة بعد تصوّفه، وكان يأخذ ما يعطيه الناس، معللًا ذلك بأن الضيافة ثلاثة أيام، وهو ضيف الله، واليوم عند الله كألف سنة[٣].

٣- مقام المحبّة:

ينقل الشيخ مريده بعد ذلك إلى مقام أعلى وهو مقام الحبّ الصوفي لله بزعمهم، وهو حبّ بدعي اختص به الصوفية، لكونه قائمًا على عشق الله، والهيام فيه، والسّكر الشديد من لذة هذا الحبّ.

سُئل الإمام أبو سعيد الخراز عن هذه المحبة فقال: «طوبى لمن شرب كأسًا من محبته ، وذاق نعيمًا من مناجاة الجليل، وقرّبه بما وجد من اللذات بحبه، فملأ قلبه حبًّا، وطار بالله طربًا، وهام إليه اشتياقًا، فيا له من وامق متصل بربه كلف دنف، ليس له سكن غيره ولا مألوف سواه»[٤].

---

(١) تلبيس إبليس لابن الجوزي، ص٣٦٥.

(٢) الرسالة القشيرية، ص٢٣٨.

(٣) الفتوحات المكية ٩/ ٤١٧.

(٤) اللمع، ص٨٧.

ويوجّه مشايخ الصوفية مريديهم إلى وجوب أن يكون حبهم لله منزهًا عن العلاقات والأغراض، ويعنون بذلك أنهم لا يحبونه لينالوا رضاه وجنته، أو ليسلموا من سخطه وأليم عقابه، وإنما هو حبّ مجرّد عن هذه الأمور.

قال أحد أئمة الصوفية: «حقيقة المحبة: أن ينسى العبد حظّه من الله، وينسى حوائجه إليه»(١).

وقال أبو الحسن الشاذلي: «لا يترقى مريد قط إلا إن صحّت محبة الله له، ولا يحبه الله حتى يبغض الدنيا وأهلها، ويزهد في نعيم الدارين»(٢).

وقالت رابعة العدوية: «ما عبدته خوفًا من ناره، ولا حُبًا لجنته، فأكون كالأجير السوء، بل عبدته حُبًا له، وشوقًا إليه»(٣).

وحقيقة هذا المقام: أنهم يوجهون المريد إلى أن يحب الله، لا من جنس محبة العبد الضعيف لمولاه وسيده، بل من جنس محبة العاشق لمعشوقه، حتى إنه من شدّة هذه المحبة: يقوم ويقعد، ويدور ويتواجد، ويصرخ، ويتخبط ويصرع(٤).

قالت رابعة العدوية: «سكرتُ من حبّ ربي الليلة، فأصبحت وأنا مخمورة»(٥).

---

(١) الرسالة القشيرية، ص٥٢٣.

(٢) الأنوار القدسية ١/ ١٢٣.

(٣) إحياء علوم الدين ٤/ ٢١٠.

(٤) انظر: تنوير القلوب، ص٥٢١.

(٥) ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، لأبي عبد الرحمن السلمي،ص ٣٠.

ولا شكّ أن هذه المحبة بعيدة عن المحبة الشرعية المتضمنة للذل والخضوع، والمقرونة بالخوف والرجاء.

ثانيًا: مزاولة الرياضة عند الصوفية

الرياضة الصوفية هي القسم العملي من التصوّف، وهي الأعمال الشاقة، التي يحمل السالك نفسه عليها، لتُضعف من بدنه ونفسه وعقله، فيتهيأ لقبول الفيوضات الربانية، وانسلاخه من البشرية.

ويطلق عليها المتصوفة مسمى (المجاهدة).

قال محمد الكسنزاني القادري: «المجاهدة: هي اجتهاد السالك في إزالة العوائق المتراكمة في طريق سيره، باتباع الأساليب التي يوجهه بها شيخه، دون كلل أو ملل، والتي لها الأثر الكبير في اختصار الطريق وبلوغ المرام»[1].

ويذكر الصوفية أنّ لرياضتهم أركانًا أربعة؛ هي: الجوع، والخلوة، والسهر، والصمت. قال عبد القادر العيدروسي: «أصول التصوّف في الابتداء تدور على أربعة أشياء: قلة الطعام، وقلة الكلام، وقلة المنام، واعتزال الأنام»[2].

١- الجوع:

وهو أوّل أركان الرياضة الصوفية، وأساسها، وباقي الأركان ناشئة عنه،

---

(١) الأنوار الرحمانية، لمحمد الكسنزاني، ص١٣٣.

(٢) تاريخ النور السافر، لعبد القادر العيدروسي، ص٢٨٤.

فمن جاع قلّ كلامه، وكثر سهره، وأحبّ اعتزال الناس[(١)].

قال أحد أئمة الصوفية: «إنّ الله تعالى ما صافى أحدًا إلا بالجوع، ولا مشوا على الماء إلا به، ولا طُويت لهم الأرض إلا بالجوع»[(٢)].

ولا يعني المتصوفة بالجوع الصوم الشرعي، إنما يقصدون به ترويض النفس بتعذيبها مدّة طويلة، بترك الطعام بالكليّة، أو بالتغذّي على الحشائش والأعشاب البريّة.

قال محمد أمين كردي في ترجمة عبد الله الدهلوي النقشبندي: «بقي أربعين يومًا لا يكتحل طرفه بنوم، ولم يذق الطعام إلا قليلًا، ومع ذلك لم ينو الصيام؛ مقاومة لرعونة نفسه»[(٣)].

واشتغل حبيب الله جان النقشبندي بالرياضات الشاقة، والخلوة في الصحاري والبراري، واقتصر على التغذّي بورق الأشجار...[(٤)].

٢- الخلوة:

الخلوة عند الصوفية هي انعزال الصوفي عن الناس، وجلوسه في مكان معين، لترويض نفسه، وتفريغ قلبه من الخطرات المانعة من إدراك أسرار

(١) انظر: الأنوار القدسية ١/ ٥٥.

(٢) إحياء علوم الدين ٣/ ٨٣.

(٣) المواهب السرمدية، ص٢٣٤.

(٤) المصدر السابق، ص٢٢١.

الطريق، قال العروسي: «الخلوة في اصطلاحهم: الاعتكاف في مكان مخصوص، لينقطع فيه لعبادة ربه، بإشارة مرشد ناصح»[١].

وتكون الخلوة في بيت معدّ لذلك، وقد تكون في بيت خرب، أو مغارة في جبل، أو مسجد مهجور، أو مقبرة دارسة، أو سرداب تحت الأرض، أو بئر قديمة[٢].

واشترطوا لهذه الخلوة شروطًا، كالمداومة على الجوع قبلها، والتجافي عن النوم بعد دخولها، وأن يعتقد أنّ هذه الخلوة قبره، وأن يديم التفكير في شيخه، وغير ذلك من الشروط التي ذكروها[٣].

ويعتقد الصوفية أنّ هذه الخلوة ترفع الحجب بين العبد وربه.

قال السهروردي: «إنّ العبد إذا أخلص لله وأحسن نيته وقعد في الخلوة أربعين يومًا أو أكثر، فمنهم من يباشر باطنَه صفو اليقين، ويُرفع الحجاب عن قلبه، ويصير كما قال قائلهم: رأى قلبي ربي»[٤].

وقرّر أبو الحسن الشاذلي أنّ من أول ثمرات الخلوة: كشف الغطاء[٥].

---

(١) حاشية العروسي على شرح زكريا الأنصاري للرسالة القشيرية، لمصطفى العروسي ٢/ ١٣٧.

(٢) انظر: اللمع، ص٥٠٠.

(٣) انظر: اللمع، ص٢٧٧، والرسالة القشيرية، ص١٩٦، وعوارف المعارف، ص٢٠٧.

(٤) عوارف المعارف، ص٢١٥.

(٥) المفاخر العلية، ص٦٧.

٣- السهر:

السهر الطويل، ومجافاة الفرش، من أركان الرياضة الصوفية، حيث يدّعون أنه يجلو القلب، ويُصفيه، ويُنوِّره، فيصير القلب كالكوكب الدُّري، والمرآة المجلوّة، فيلوح فيه جمال الحقّ، ويُشاهد فيه رفيع الدرجات[١].

وأجمع أئمة الصوفية على أنّ بلوغ السالك مرتبة اليقين، وحصوله على الفتح يكون في السهر والمداومة عليه[٢].

ولم يكن إحياء الصوفية الليل للصلاة، ولا للقراءة، بل كان لممارسة الرياضات الصوفية، قال النفري: «قال (الله) لي: الليل لي، لا للقرآن يتلى، الليل لي، لا للمحامد والثنا»[٣].

٤- الصمت:

يؤمر المريد – أثناء سيره على الطريق الصوفي – أن يلتزم الصمت، فلا يتحدّث مع أحد في خلوته أو خارجها، غير شيخه، مع استمراره على ترديد الأذكار التي لقنها له شيخه.

قال ابن عربي: «وأما الصمت: فهو ألا يتكلّم مع مخلوق من الوحش والحشرات، التي لزمته في سياحته، أو في موضع عزلته، وإن ظهر له أحد من

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ٧٦.

(٢) الأنوار القدسية ١/ ٣٥.

(٣) المواقف، للنفري، ص٦٢.

الجنّ أو الملأ الأعلى فيغمض عينيه عنهم...»[١].

وقد شبّه الصوفية كلام المريد بكلام المصلي؛ فكما أن الكلام في الصلاة لغير مصلحتها من مبطلات الصلاة؛ فكذلك عندهم كلام المريد في أثناء سلوكه مع غير شيخه[٢].

جاء في إحدى وصايا الطريقة الخلوتية: «على المبتدئ أن يصمت بلسانه عن لغو الحديث وبقلبه عن جميع الخواطر؛ فإن من صمت لسانه وقلبه انكشفت له الأسرار»[٣].

---

(١) الفتوحات المكية ٤/ ٢٥٨.

(٢) انظر: المنح القدوسية، لأحمد المستغانمي، ص١٩٧.

(٣) تحفة السالكين، للسمنودي، ص٤٤.

الخاتمة

وبعد هذا التطواف في أصول الطرق الصوفية نخلص إلى جملة من النتائج، ولعلّ أبرزها:

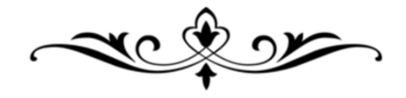
١- بداية نشأة التصوف كانت في القرن الثاني للهجرة، حيث كان مختلطًا بالمبالغة في الزهد والعبادة، ثم اشتهر وتطوّر إلى فكر مستقل له أصوله وطقوسه في القرن الثالث للهجرة.

٢- مصادر التلقي الرئيسة عند الطرق الصوفية ترجع إلى ثلاثة مصادر؛ وهي: الكشف، والذوق، والوجد، وتحت كلّ منها أقسام، ودرجات، وقد خالفت الصوفية بهذه المصادر، كتاب الله تعالى وسنة رسوله ز، وقدموها عند التعارض.

٣- تجتمع الطرق الصوفية في أصول العقائد المنحرفة، وهي وحدة الوجود التي يعنون بها: أنّ الله تعالى والعالم شيء واحد، وتقديس المشايخ والأقطاب ورفعهم إلى مقامات الألوهية والربوبية.

٤- انحرفت الطرق الصوفية في ركني العبادة؛ في الإخلاص؛ بصرفهم لأنواع العبادات القلبية والبدنية لأقطابهم ومشايخهم. وفي المتابعة؛ حيث تعبدت الله بما لم يشرعه، فغلت في العبادة، وابتدعت في صفتها وعددها وزمانها، ووصلت إلى إسقاط التكليف عمن بلغ درجة اليقين عندهم.

٥- نهج الصوفية -على اختلاف طرقهم- أنواعًا من الرياضات والمجاهدات، وترقّوا في الأحوال والمقامات، بغية تهذيب النفوس والسمو بها، فجعلوا مقامات المريد: ترتقي من الزهد إلى التواكل إلى المحبة وهكذا، وألزموه بأنواع الرياضات: كالجوع، والخلوة، والسهر، والصمت.



فهرس المراجع

١. ابن الفارض والحب الإلهي، لمحمد مصطفى حلمي، دار المعارف، القاهرة، ط٢.

٢. إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، لمرتضى الزبيدي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣. إحياء علوم الدين، لمحمد بن محمد الغزالي أبي حامد، دار المعرفة – بيروت.

٤. اصطلاحات الصوفية، لعبد الرزاق القاشاني، تحقيق: عبد العال شاهين، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.

٥. الأصول والفروع حقيقتهما والفرق بينهما والأحكام المتعلقة بهما، لسعد بن ناصر الشثري، كنوز إشبيليا، الرياض، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦. الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، لعبد الكريم الجيلي، تحقيق: أبي عبد الرحمن صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية، لعبد الوهاب الشعراني، تحقيق: طه عبد الباقي سرور، مكتبة المعارف، بيروت.

٨. الأنوار القدسية في مناقب الطريقة النقشبندية، لعبد المجيد الخاني، جمع إبراهيم السنهوتي، دار السعادة، مصر.

٩. إيقاظ الهمم شرح متن الحكم، لابن عجيبة الحسيني، تحقيق: عاصم الكيالي، دار الكتب العليمة، ط١، ١٩٩٦م.

١٠. إيقاظ الهمم في شرح الحكم، لأحمد بن محمد بن عجيبة، تحقيق: محمد أحمد حسب الله، دار المعارف، بيروت.

١١. الباعث على إنكار البدع والحوادث، لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة، تحقيق: مشهور حسن، دار الراية، الرياض، ١٤١٠هـ.

١٢. تاريخ النور السافر، لعبد القادر العيدروسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ..

١٣. التجانية: لعلي بن محمد آل دخيل الله، الرياض، دار طيبة.

١٤. تحفة السالكين ودلالة السائرين، لمحمد المنير السمنودي، المكتبة المحمودية، القاهرة.

١٥. التصوّف المنشأ والمصدر، لإحسان إلهي ظهير، طبعة: إدارة ترجمان السنة – لاهور– توزيع: بيت السلام – الرياض.

١٦. التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي بكر محمد بن إبراهيم الكلاباذي، طبعة: مكتبة الكلية الأزهرية.

١٧. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني. دار الكتاب العربي – بيروت – ١٤٠٥هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: إبراهيم الأبياري

١٨. تقديس الأشخاص في الفكر الصوفي، لمحمد أحمد لوح، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٩. تلبيس إبليس، لعبد الرحمن بن علي بن محمد أبي الفرج (ابن الجوزي)، دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٥ - ١٩٨٥، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. السيد الجميلي

٢٠. تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب، لمحمد أمين كردي، تحقيق: محمد علي أدلبي، دار الإيمان، ١٤١٣هـ.

٢١. جامع الصلوات، ليوسف النبهاني، مطبعة المدني، القاهرة، ط١، ١٣٨٦هـ..

٢٢. جامع كرامات الأولياء، ليوسف النبهاني، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت، ١٤١١هـ.

٢٣. جهود علماء السلف في القرن السادس الهجري في الرد على الصوفية: لمحمد بن أحمد الجوير، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٤ هـ

٢٤. جواهر المعاني في فيض أحمد التجاني، لعلي حرازم، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٣٩٧هـ.

٢٥. جوهرة الدسوقي، لإبراهيم الدسوقي، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرة.

٢٦. حاشية العروسي على شرح زكريا الأنصاري للرسالة القشيرية، لمصطفى العروسي، نشر: عبد الوكيل الدروبي، دمشق.

٢٧. حكم شطح الولي، لعبد الغني النابلسي، ضمن كتاب: شطحات الصوفية، لعبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٦م.

٢٨. ديوان الحلاج، للحسين بن منصور الحلاج، مكتبة الكليات الأزهرية،

القاهرة.

٢٩. ذخائر الأعلاق لمحمد بن علي بن عربي. مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٣٠. ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، لأبي عبد الرحمن السلمي، تحقيق: محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣هـ.

٣١. الردود العلمية في دحض حجج وأباطيل الصوفية، لمحمد بن أحمد الجوير، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١، ١٤٢٤ هـ.

٣٢. رسائل ابن سبعين، لعبد الحق ابن سبعين، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الدار المصرية.

٣٣. الرسالة القشيري، لعبد الكريم القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الشعب، القاهرة، ١٤٠٩هـ.

٣٤. الرفاعية، لعبد الرحمن دمشقية، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٥. السير والمساعي، لإبراهيم أفندي الرفاعي، مكتبة النجاح، ليبيا.

٣٦. شرح فصوص الحكم، لعبد الرزاق القاشاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢، ١٣٨٦هـ.

٣٧. الصفدية، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤٠٣.

٣٨. الصوفية في نظر الإسلام: لعاطف سميح الزين، الشركة العالمية

للكتاب – بيروت.

٣٩. طبقات الأولياء، لسراج الدين ابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبة، ط٢، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ.

٤٠. الطبقات الكبرى، لعبد الوهاب الشعراني، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ.

٤١. الطرق الصوفية في مصر، لأبي الوفا التفتازاني، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٤١٢هـ.

٤٢. عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية، لأحمد بن عبد العزيز القصير، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤٣. عوارف المعارف، لأبي حفص شهاب الدين السهروردي، ط١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٦٦م.

٤٤. الغنية لطالبي طريق الحق، لعبد القادر الجيلاني، مطبعة الحلبي، القاهرة، ط٣، ١٩٥٦م.

٤٥. غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، لمحمد بن إبراهيم النفري، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة.

٤٦. الفتوحات الإلهية شرح المذاهب الأصلية، لأحمد بن عجيبة الفاسي، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر، القاهرة.

٤٧. الفتوحات المكبة، لمحمد بن علي بن عربي، دار صادر، بيروت.

٤٨. فصوص الحكم، لمحمد بن علي بن عربي، تعليق: أبو العلا عفيفي،

دار الكتاب العربي، بيروت.

٤٩. الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية، جمع إسماعيل القادري، شركة مصطفى بابي الحلبي، القاهرة.

٥٠. قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر، لمحمد أبي الهدى الصيادي، مكتبة الرفاعي، القاهرة.

٥١. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٣هـ.

٥٢. كشف المحجوب، لعثمان بن سعيد الهجويري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٤٠٠ هـ.

٥٣. لطائف الإشارات، للقشيري، تحقيق: إبراهيم بسيوني، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨١م.

٥٤. لطائف المنن، لابن عطاء السكندري، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار المعارف، القاهرة، ط٢.

٥٥. اللمع في التصوف، لأبي سراج الطوسي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٥٦. مجموع الأوراد الكبير، لمحمد عثمان الميرغني، مكتبة القاهرة، القاهرة.

٥٧. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية. مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية،جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.

٥٨. مدارج السالكين ين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية،

تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٣٩٣ هـ.

٥٩. المدخل إلى التصوف الإسلامي: لأبي الوفا التفتازاني، دار الثقافة، ط٢.

٦٠. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبط بن الجوزي، تحقيق: جنان جليل محمد الهموندي، الدار الوطنية، بغداد، ١٩٩٠م.

٦١. معارج القدس في مدارج معرفة النفس، لأبي حامد الغزالي، دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٩٧٥م.

٦٢. معجم مصطلحات الصوفية، لعبد المنعم الحنفي، دار المسيرة، بيروت.

٦٣. المفاخر العلية في المآثر الشاذلية، لأحمد بن محمد بن عياد، مكتبة القاهرة، ط٢، ١٤١٦هـ.

٦٤. مقدمة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون. دار القلم – بيروت – ١٩٨٤ م، الطبعة الخامسة.

٦٥. المكتوبات، لأحمد الفاروقي السرهندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٦. المناظر الإلهية، لعبد الكريم لجيلي، تحقيق: نجاح الغنيمي، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.

٦٧. المنح القدوسية، لأحمد مصطفى العلوي المستغانمي، دار ابن زيدون، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.

٦٨. المنقذ من الضلال والمفصح بالأحوال، لأبي حامد الغزالي، دار الفكر، بيروت.

٦٩. المواهب السرمدية في مناقب النقشبندية، لمحمد أمين كردي، مطبعة السعادة، مصر.

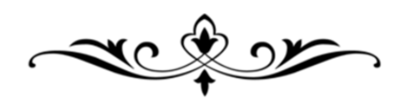
٧٠. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، من إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ.

٧١. نشر المحاسن الغالية في فضل مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية، لعفيف الدين عبد الله بن أسعد اليافعي، تحقيق: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٢. نفحات الأنس من حضرات القدس، لعبد الرحمن الجامي، دار التراث العربي، مصر.

٧٣. هدية العارفين، لإسماعيل البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

٧٤. الوصية الكبرى، لعبد السلام الأسمر الفيتوري، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٦م.



فهرس الموضوعات